فتح الله الصفتي

روائع المسرح العالمي

٦٨

أميديه

تأليف: أوجين يونسكو

ترجمة: دولت محمد حسن

مراجعة وتقديم: الدكتور محمد مندور

المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والأنباء والنشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة

مقدمة

أميدية بين اللامعقول والرمزية التعبيرية
بقلم الدكتور محمد مندور

عندما ثار الجدل فى بيئتنا المثقفة فى القاهرة منذ سنوات كانت مسرحية « نهاية اللعبة » لصامويل بيكيت هى الشرارة التى أشعلت هذا الجدل . ولكننا عندما عرضنا على جمهورنا فى موسم ١٩٦٤ — ١٩٦٥ مسرحية « الخرتيت » ليوجين يونسكو الذى أدرج هو الآخر تحت مذهب اللامعقول أخذت حدة الجدل تهدأ وأخذنا نعيد النظر فى هذا اللامعقول لنرى فيه أشياء كثيرة معقولة وقابلة للفهم والتفسير رغم تضخيم أحجامها . ولم يعد اللامعقول شيئا لا ينبغى للنقاد والدارسين أن يبحثوا فيه عن معنى أو هدف أو نظرة معينة الى الحياة كما زعم البعض عند أول عهدنا به من خلال « نهاية اللعبة » . والواقع أن أصحاب مذهب اللامعقول اذا كانوا قد اتفقوا عند نقطة الانطلاق على وجهة نظر الى الحياة المعاصرة فى أوربا يوجد بينها التشاؤم الأسود الذى يرى أن تلك الحياة لم تعد تسير على منطق مفهوم أو قابل للفهم فأخذوا يرسمون لوحات

لتلك الحياة كما يرونها تصور مواقف وأوضاعاً غير مفهومة ولا قابلة للفهم كموقف الضرير الكسيح « هام » من تابعه الوفى « كلوف » الذى يرعاه ومع ذلك لا يلقى منه غير التجهم والاهانة ثم موقف هذا الكسيح الضرير أيضا من أبويه الملقيين فى صندوق للقمامة تبرز منه رأسهما من حين الى حين ليتبادلا مع ابنهما « هام » بعض العبارات العابرة واذا كان صامويل بيكيت قد ازداد بعد « نهاية اللعبة » امعانا فى هذا الاتجاه المتشائم الى حد اليائس وفقدان القدرة على الفهم والتفسير المنطقى فقدانا تاما حتى تجردت شخصياته الدرامية من كل طابع انسانى وأصبحت مجرد شخوص آلية تتحرك فى رقص جنائزى يرى أن الحياة قد أخذت صورته فان الأمر يختلف اختلافا كبيرا بالنسبة لزملائه فى نفس المذهب وبخاصة يوجين يونسكو الذى أخذ يتطور منذ أول عهده بالكتابة للمسرح حيث كتب سنة ١٩٤٩ أولى مسرحياته التى نسبته للامعقول وهى مسرحية « المغنية الصلعاء » التى قدمت لأول مرة فى مسرح النكتمبول سنة ١٩٥٠ بالحى اللاتينى بباريس وأخرجها نيكولابتاى وهو مسرح طليعى محدود . وبالرغم من أن هذه المسرحية نفسها قد اعتبرت من مسرح اللامعقول الا أن الاحساس باللامعقولية فيها لا يأتى الا من المبالغة فى حقيقة

موجودة فعلا فى عالمنا المعاصر وهى الحقيقة التى تقول بأن اللغة قد فقدت فى عصرنا الحاضر وظيفتها الأساسية كوسيلة للتفاهم والتخاطب بين البشر وأصبحت مجرد وسيلة يستخدمها كل فرد ليجتر بها همومه الخاصة التى استحوذت عليه فعزلته عن غيره من البشر ولو كان هذا البشر أمس الناس به رحما كالزوجة فمن المؤكد أن طغيان الهموم الخاصة على كل فرد يعزله عن غيره من النـــاس وكثيرا ما ترى الأفراد يتحادثون أو يتظاهرون بالتحادث وكل منهم مشغول فى الواقع بهمومه الخاصة عن أخيه وسبحان من أودع فى كل قلب ما يشغله . واذا كنا نسمى فى بساطة مثل هذا الموقف بالشرود والاستغراق فى الهموم الخاصة فان صامويل بيكيت بنظرته المتشائمة قد رأى فيه خروج حياتنا المعاصرة من مجال المنطق والفهم الى مجال اللامعقـــول الذى يتجسد فى فقـــدان اللغة لوظيفتها الأساسية كأداة للتفاهم والتحادث الى مجرد أداة لمناجاة كل فرد لنفسه واجتراره لهمومه الخاصة وبذلك فقدت اللغة فى هذه المسرحية قدرتها على أن تكون وســـيلة حوار لتصبح وسيلة مناجاة واجترار فحسب .

واذا كان يوجين يونسكو قد ظل منتميا الى اللامعقول فى هذه المرحلة الأولى من انتاجه الدرامى وهى المرحلة التى

امتدت من سنة ١٩٤٩ حتى سنة ١٩٥١ والتى ألف فيها مسرحيات « الدرس » و « جاك أو الخضوع » و « المستقبل داخل البيض » فانه لم يلبث أن انتقل بعد ذلك الى المرحلة الثانية التى أخذت فيها شخصياته الدرامية تتخلى عن طبيعتها الآلية لتتقمص الطابع الانسانى وان استعان فى تجسيد الأوضاع التى تعانى منها تلك الشخصيات بما يصح أن يسميه الرمزية التعبيرية . ومسرحية « أميديه ، أو كيف التخلص منه » هى ومسرحية « ضحايا الواجب » ومسرحية « الكراسى » تدخل كلها فى هذه المرحلة الثانية التى تمتد من سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٥٤ .

ففى مسرحية الكراسى مثلا نرى يوجين يونسكو يعرض علينا محنة أصحاب الرسالات فى عصرنا الحاضر وقد جسد هذه المحنة فى قصة بواب عجوز يعيش مع زوجته لحراسة قصر فى جزيرة نائية منعزلة عن البشر ، وقد خيل له غروره أن لديه رسالة يود أن يبلغها للبشر قبل وفاته فقرر أن يقيم حفلا فى مدخل القصر الذى يحرسه وأن يدعو الى هذا الحفل عددا كبيرا من قادة الرأى ورجال المجتمع وبعد أن رتب الكراسى العديدة فى صفوف منتظمة وقف على باب القصر يستقبل الضيوف الذين دعاهم من بعيد وتبلغ بيونسكو

السخرية اللاذعة حد انطاق هـذا العجوز المسكين بعبارات التحية والترحيب بالضيوف الوافدين واجلاس كل منهم على الكرسى الذى خصصه له بينما هـو فى الواقع لا يستقبل الا العدم والفراغ وعلى الأكثر أشباحا لا يراها أحد غيره . ويبلغ به البؤس حد الاحساس بأن الزحام قد فصل بينه وبين زوجته التى وقفت عند الطرف الآخر من المدخل فأحس بمزيد من العزلة والفراغ ، ولما كان يخشى أن تعجزه الشيخوخة عن الخطابة أمام الكراسى الخالية وتبليغ الرسالة فاننا نراه يعد فى الكواليس شابا يظنه أكثر قوة على أداء الرسالة وفجأة ينشق قاع المسرح عن هذا الشاب محاطا بهالة من الضـوء الساطع ترمز للرسالة التى يحملها ويتقدم هذا الشاب الى المنصة فاذا به أصم أبكم وصدق شعبنا عندما قال « جبتك يا عبد المعين تعينى لقيتك يا عبد المعين تنعان » . وليست هناك سخرية دامية حالكة يائسة أعنف من هذه السخرية بأصحاب الرسـالات أو من يخيل اليهم الوهم والغرور أن لديهم رسالات يجب أن يؤدوها الى البشر ، فهم لن يصيحوا الا فى العدم والفراغ والكراسى الخاوية ، بل هم لا يقدرون على هذا الصياح نفسه لوهنهم وضعفهم ، واذا استعانوا بغيرهم على أداء هذه الرسالة فلن يجدوا غير صم بكم يتهتهون عبثا تهتهات لا تكاد تخرج من شفاههم حتى تتبدد بلا معنى ولا دلالة .

ومسرحية أميديه التى أقدم لها الآن شديدة الشبه بمسرحية الكراسى وهما ينتميان الى نفس المرحلة كما قلنا حيث تطور اللامعقول أو ما سمى كذلك عند يوجين يونسكو الى رمزية تعبيرية وعلى الرغم من أن هذه المسرحية تتضمن ثلاثة فصول الا أن الفصول الثلاثة لا تتضمن غير موقف واحد يتطور تطورا طفيفا من الفصل الأول الى الفصل الثانى وان يكن هذا التطور قد خرج من جموده عند الانتقال الى الفصل الثالث الذى يهتدى فيه المؤلف الى خاتمة للموقف .

فمسرحية « أميديه » ترسم صورة لحياة الزوج أميديه وزوجته التى تزوجها فيما يبدو دون تدقيق فى الاختيار فلم يكد الزواج يتم حتى تبين الهوة السحيقة التى تفصل بينهما فى المزاج والتكوين النفسى والعقلى . فهو كاتب مسرحيات أى فنان فيما يخبرنا المؤلف ؛ بينما زوجته تزاول عملا آليا لا يستطيعه غير البلداء وهو العمل على السويتش للتليفونات ، وقد جعلها يونسكو تزاول هذا العمل فى منزل الزوجية نفسه لكى تظل معه طوال النهار والليل وجها لوجه ؛ وهما يعيشان فى حياة مقفلة منعزلة بحيث لم يلبث الحب الذى ظنا قيامه بينهما أن مات فى هذا الجو العفن وقد رمز يونسكو لهذا

الحب الميت بجثة ميت اكتشفاها فى غرفة نومهما ولا أدل على أن هذه الجثة ترمز للحب الذى مات بينهما من أن نراها معهما تزداد امتدادا يوما بعد يوم حتى تكاد ساقاها أن تخرجا من حجرة النوم لتمتدا الى صالة الشقة . فمن الطبيعى أن يزداد الحب موتا فى مثل تلك البيئة العفنة غير الحية ويزيد يونسكو هـذا الرمز شفافية ووضوحا بأن يجعل عش الغراب ينمو متكاثرا فى الغرفة حول هذه الجثة ، ومن المعلوم أن عش الغراب لا ينمو الا تحت ظـلال الأشـجار الكثيفة حيث العفونة والرطوبة . ويظل الزوجان خلال الفصل الأول والثانى يتحادثان حديثا مفهوما لا من نوع اللامعقول عن هـذه الجثة وعش الغراب وماذا يفعلان بهما وهو حـوار يكشف عن الرمزية الكامنة فى المسرحية ويزيد من قدرتها على التعبير عن حقيقتها وعن الجو الذى تبعثه فى محيطها . وفى نهاية الفصل الثـانى نرى الزوجين يعقدان العزم على التخلص من هذه الجثة بأية وسيلة حتى اذا كان الفصل الثالث نراهما يشرعان فى هـذا التخلص وذلك بأن يأخذ الزوج فى سحب هـذه الجثة من ساقيها نحو الشباك وتأخذ الساقان فى البروز من الشباك شيئا فشيئا ولكنه كلما ازداد الزوج سحبا ازدادت الجثة امتدادا ولكنه فى النهاية وبعد أن يكون طولها قد بلغ المائة متر ينجح

فى القائها على الرصيف ، ثم يخرج ليسحبها نحو نهـر السين ليلقيها فيه ولكنه فى طريقه الى النهر يلتقى بجندى أمريكى مخمور ألقى به أصحاب بار وبيت للدعارة الى قارعة الطريق فيظن الجندى المخمور أن الرجل يسحب صديقا له ويعينه فى سحبه ولكنهما لا يلبثان أن يلتقيا بجندى بوليس فيفزع الزوج المسكين ويأخذ فى طى هذه الجثة حول جسمه وكأنها مئزر وما يكاد الفزع يستولى عليه حتى نرى الجثة تنسحب آليا من حول جسمه لتتخذ شيئا فشيئا شكل المظلة التى تأخـذ فى الارتفاع به الى السماء بينما زوجته المطلة من النافذة وجنديا البوليس والجندى الأمريكى المخمور وزميل له وصاحب البار ونفر من الجيران الذين ينظرون من النوافذ يشاهدون هـذا المنظر العجيب ويتحدثون عنه بينما الزوجة تتحسر على زوجها ورجلا البوليس يتحدثان عن افلاته منهما . والصـعود الى السماء كخاتمة للموقف كثيف الرمزية وان يكن من الممكن فيما أحس أن نعتبره رمزا لخلاص هـذا الرجل من كربه بالصعود الى السماء أى بالموت المنقذ الأكبر ، وكأن الحب الميت بين الزوجين لا مخلص منه عند هذا الزوج المسيحى طبعا غير الخلاص النهائى .

ولا أدل على صدق تشخيصنا لهذه المرحلة الثانية فى حياة يوجين

يونسكو الدرامية واعتبارنا لها داخلة فيما يمكن أن نسميه بالرمزية التعبيرية من أن نلاحظ أن المرحلة الثالثة فى حياة هذا المؤلف الكبير وهى المرحلة التى تمتد من سنة ١٩٥٧ حتى يومنا هذا قد زادت فى تطوره نحو هذه الرمزية التعبيرية وزادتها شفافية ووضوحا على نحو ما نستطيع أن نتبين من المسرحيات التى كتبها فى هذه المرحلة الأخيرة أى المرحلة الثالثة وهى « الخرتيت » و « السائر فى الهواء » و « الملك يموت » .

فالخرتيت فيما أظن واضحة الدلالة الرمزية التعبيرية من حيث أنها تصور أهل قرية وقد تسلل اليهم مرض الخرتته فتحولوا من بشر الى خراتيت أى الى حيوانات مفترسة بعد أن تسلل اليهم خرتيت من الشمال وآخر من الجنوب ولا يمكن أن يكون خرتيت الشمال غير هتلر وخرتيت الجنوب غير موسولينى ؛ ومن المعلوم أن هذين الزعيمين قد حولا بقدرة عجيبة شعبيهما قبل الحرب العالمية الأخيرة الى وحوش لا هم لها غير الحرب وسفك الدماء والتدمير وان يكن يونسكو فى هذه المسرحية لم يستطع أن يطلق لليأس عنانه بعد أن أثبت التاريخ حتمية انهزام ظاهرة الخرتته عندما انتصر المعسكر الديمقراطى على المعسكر النازى الفاشستى فى تلك الحرب الأخيرة . ولذلك نرى يونسكو يترك فى القرية فردا واحدا

يقاوم الخرتته ويأباها حتى النهاية رمزاً للأمل فى بقاء الانسانية والتغلب فى النهاية على داء الخرتته . وفى الحق لست أدرى لماذا يحاول بعض النقاد فى أوربا التخلص من هـذا المفهوم الرمزى التعبيرى الواضح لمسرحية الخرتيت لكى يضـللوا القـراء والمشاهدين فى متـاهات من التفسـير الميتافيزيقى أو معميات اللامعقـول وأكبر الظن أن للدوافع السياسـية المتحزبة المغرضة دخلا كبيرا فى هذا العناد .

ومسرحية « الملك يموت » وهى فيما أعلم آخـر مسرحية كتبها يوجين يونسكو فى سنة ١٩٦٢ تزيد من الرمزية التعبيرية التى انتهى اليها هذا الكاتب العظيم وضوحا وقد قدمتها على مسرح الجيب فى القاهرة خلال شهر مارس سنة ١٩٦٥ فرقة المسرح الحديث البعلبكية اللبنانية ، وفى البرنامج الذى وزعته هذه الفرقة حاول مخرج هذه المسرحية الأستاذ اللبنانى منير أبو دبس أن يفسرها هى الأخرى على أساس ميتافيزيقى بينما رأيت فيها بوضوح رمزية تعبيرية تعالج قضية دولية سياسية صارخة هى احتمال فناء الانسانية ممثلة فى احتضار الملك الذى تعرضه المسرحية من أولها الى آخرها فى موقف واحد ومنظر واحد متجمد تقريبا وان انتهى بموت هذا الملك الذى نعلم من الخواطر التى ينثرها قبل موته أنه يمثل الانسانية والعباقرة

التى أنجبتهم خلال القرون عندما يزعم أنه هومير وشيكسبير وكبار القادة والمصلحين . ونحن نراه فى موقف احتضاره محاطا بزوجتيه احداهما قديمة يلوح فى وضوح أنها تمثل العالم القديم الذى يرمز اليوم للدول الرأسمالية العدوانية المستفزة والأخرى زوجته الحديثة الحانية المشجعة له باستمرار وحتى اللحظة الأخيرة على التمسك بالحياة ومقاومة الموت مهما كانت سطوته . ولكن نزعة اليأس من هذه القضية التى لم يتبين العالم حتى اليوم نهايتها طغت على المؤلف فجعلته يسلم الملك أى الانسانية فى النهاية الى الموت الذى يتجسد فى موت الملك .

وهكذا تدخل مسرحية « أميديه » التى أقدم لها فى نطاق الرمزية التعبيرية وان يكن يوچين يونسكو قد ألف بعدها مسرحيات أخرى رمزيتها التعبيرية أكثر شفافية ووضوحا بحكم أن مسرحية « أميديه » تنتمى الى المرحلة الدرامية الثانية فى تاريخ يوجين يونسكو بينما مسرحيات أخرى مثل الخرتيت والملك يموت ، والسائر فى الهواء ، تنتهى الى المرحلة الثالثة فى تاريخ حياة هذا الكتاب الدرامى الكبير يوچين يونسكو الذى ولد فى سنة ١٩١٢ فى سلاتينا برومانيا من أم فرنسية الأصل وأب رومانى وأمضى طفولته فى فرنسا حتى سنة ١٩٢٥ حيث عاد الى رومانيا ليتم دراسته فى جامعة بوخارست ويقوم

بتدريس اللغة الفرنسية وآدابها فى ليسيه بوخارست من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٣٨ ويعمل فى نفس الوقت ناقدا أدبيا الى أن يحصل فى سنة ١٩٣٨ على منحة تمكنه من السفر الى فرنسا لاعداد رسالة فى الأدب الفرنسى عن « الخطيئة والموت فى الأدب الفرنسى منذ بودلير » وقد سافر بالفعل الى فرنسا ولكن لا ليكتب هذه الرسالة بل ليقيم فيها نهائيا ويعمل كناقد أدبى وككاتب فى الصحف والمجلات حتى تعن له فكرة كتابة مسرحية فى سنة ١٩٤٩ بوحى من كتيب صغير كان يتعلم فيه اللغة الانجليزية بطريقة مبسطة وقرأ فيه حوارا بين زوج وزوجته بالغ البساطة ، ومع ذلك كان هو الذى أوحى له بكتابة أولى مسرحياته وهى « المغنية الصلعاء » التى ابتدأنا بها الحديث عن مراحل حياته فى التأليف الدرامى وتطور تلك الحياة من اللامعقول الى الرمزية التعبيرية .

أشخاص المسرحية

أميديه بوتشنيونى Amédeé Bucinioni ٤٥ سنة

مادلين Madeleine زوجته ٤٥ سنة

أميديه الثـــانى

مادلين الثانية

ساعى البريد

الجندى الأمريكي الأول .

الجندى الأمريكى الثانى .

مادو Mado فتاة من فتيات الليل

صاحب البـــار

رجل البوليس الأول .

رجل البوليس الثانى .

رجل فى النافذة .

سيدة فى النافذة .

عرضت مسرحية « كيف نتخلص منه » فى الرابع عشر من أبريل عام ١٩٥٤ فى باريس على مسرح بابليون Théatre De Babylone

وقام باخراجها جان مارى سيرو Jean Marie Serreau

وقام بأعمال الديكور جاك نويل Jacques Noel

ووضع الموسيقى بيير باربو PIERE BARBAUD

الديكور

حجرة طعام متواضعة وتستخدم فى نفس الوقت كحجرة استقبال ومكتب . باب على اليمين وباب آخر على اليسار . وفى قاع المسرح عند الوسط نافذة كبيرة مغلقة الشيش ولكن فتحات الشيش تسمح بمرور الضوء الكافى . فى الجزء الأيسر من خشبة المسرح ، فى وسط المنظر منضدة صغيرة عليها بعض الكراسات وأقلام الرصاص .

وفى الجزء الأيمن بجانب الحائط بين النافذة والباب الأيمن منضدة صغيرة عليها لوحة الاتصالات التليفونية وكرسى . يوجد كذلك كرسى بالقرب من المنضدة التى فى الوسط . وفى الجزء الأمامى القريب من المسرح يوجد مقعد قديم . ولا يجب وضع أثاث آخر فى الفصل الأول ما عدا ساعة فى مكان مرئى ، حيث تمكن مشاهدة عقاربها وهى تدور .

عند رفع الستار يرى أميديه بوشينيونى ، رجل متوسط العمر ، بورجوازى صغير ، يفضل أن يكون أصلع ، وله شنب صغير رمادى بالكاد ويضع على عينيه نظارات ويلبس سترة غامقة اللون وبنطلونا أسود مخططا بخطوط رمادية ، وياقة منفصلة ومثبتة ، أطرافها مثنية وربطة عنق سوداء . يرى وهو يتمشى حول قطع الأثاث ، خافضا رأسه وعاقدا يديه خلف ظهره ويبدو عصبيا ومهموما . يذهب من وقت لآخر نحو المنضدة التى فى وسط المسرح ، ويفتح كراسا ويأخذ قلما ويحاول الكتابة (اذ أنه يؤلف مسرحيات) لا يتمكن من ذلك أو يكتب كلمة واحدة يشطبها فى الحال : لا يبدو هادئا وهذا واضح ، ويلقى كذلك من وقت لآخر نظرة نحو الباب المنفرج على اليسار . وقلقه وعصبيته يزدادان بالتدريج . وفى أثناء سيره فى الحجرة وعيناه على الأرض ، ينحنى فجأة وينتزع شيئا من خلف الكرسى .

أميديه : عش الغراب ! أف حتى هنا ، لو كان سينبت فى حجرة الطعام كذلك سيكون هذا فرط البلاء (يعتدل ، ويتأمل عش الغراب) لم يكن ينقصنا الا هذا ! .. سام .. طبعا ! (يتابع سيره ويزداد اضطرابه ويهمس لنفسه ويزيد من حركته بعد

وضع عش الغراب على المائدة فى ركن منها وينظر اليها غير راض ثم يزداد عدد ما يلقيه من النظرات نحو الباب الذى على اليسار ويذهب ليكتب كلمة ويشطبها ، ثم يغوص فى مقعده ويبدو محطما) آه ، مادلين هذه ، مادلين هذه ، عندما تدخل الحجرة لا تخرج منها أبدا ! (بصوت باك) مع أنها رأته بما فيه الكفاية ، رأته بما فيه الكفاية ، رأته بما فيه الكفاية . رأيناه بما فيه الكفاية هذا الذى هناك ! آه ، يا هوه !

(ثم يسكت محطما . فترة سكون . يسمع من ناحية اليمين على بسطة السلم صوت لابد وأنه لحارسة الباب ثم صوت أحد الجيران) .

صوت حارسة الباب : هل أنت عائد من الاجازة يا سيد فيكتور !

صوت الجار : أجل يا مدام كوكو . انى قادم من القطب الشمالى .

صوت حارسة الباب : ألم تشعر بالحر ؟ ! ..

صوت الجار : أوه ، لم يكن الجو رديئاً . صحيح انه بالنسبة لمن هم مثلك من الجنوب ..

صوت الحارسة : أنا لست من الجنوب ، يا سيد فكتور . كان مولّد جدتى من تولون ولكن جدتى عاشت دائما فى ليـــل .. (فجأة وعند كلمة ليـــل Lille ، لا يستطيع أميديه البقاء ، فيقوم ويذهب نحو الباب الذى على اليسار ، ويفتحه أكثر مما هو عليه وينادى) :

أميـــديه : مادلين ، ما هذا يا مادلين ، ماذا تفعـــلين ، ألا تنتهين أبدا ، هيا تعالى !

(تظهر مادلين وتبدو فى مثل سن زوجها وفى مثل طوله أو أطول قليلا عنيفة وشرسة ، تضع شالا قديما على رأسها وتلبس مريلة للقيام بأعمال المنزل . وهى أميل للنحافة ورمادية الشعر تقريبا . يبتعـد زوجها بسرعة ليفسح لهـــا الطرق لتمر ، تاركة الباب دائما منفرجا) ــ ماذا بك ! ألا يمكنك البقاء بمفردك لحظة ! لم أكن ألعب ! .

أميـــديه : (لا تمكثى طول الوقت فى حجرته . ان هـــذا يؤلمك ! .. لقد رأيته بما فيه الكفاية . لم يعد هناك ما يدعو .

مادلـــين : أظن أنه يجب أن أكنس . لابد وأن يهتم شخص ما بأعمال المنزل . ليست لدينا خادمة ، لا أحـــد

لمساعدتى . ثم اننى يجب كذلك أن أكسب لقمة العيش .

أميديه : أعرف هذا . أعرف أنه ليست عندنا خادمة . انك تكررين ذلك على مسمعى مائة مرة فى اليوم ..

مادلين : (تبدأ فى الكنس أو فى ازالة الأتربة من الغرفة) : طبعا ، معك لا يملك الانسان حتى حق الشكوى ..

أميديه : مادلين ، لا تكونى سيئة النية ..

مادلين : هكذا ، شتائم الآن !

أميديه : تعرفين جيدا يا عزيزتى أننى الأول والوحيد على العموم الذى يأسف لحالك ، ويرثى للموقف ، أسخط على نفسى ولكن .. يمكنك مع ذلك .. خذى مثلا ، تلزمك ربع ساعة لتنظيف حجرة كبيرة كهذه ولتنظيف حجرته التى هى أصغر لا تكفيك ساعة أو ساعتان .. تتباطئين هناك ، لتتأمليه ..

مادلين : انك تعد على الدقائق ! يجب أن أقدم الحساب للسيد عن كل ما أفعل ، عن كل ثانية فى حياتى ،

انني لم أعد ملكاً لنفسي ، لم أعد أنا نفسي ، انني عبده ..

أميـــديه : لقد حرموا العبودية يا صغيرتي ..

مادلـين : لست صغيرتك يا سيدي !

أميـــديه : لم يعد هناك عبيد ..

مادلـين : انني عبدة عصرية ، الأمر غاية في البساطة .

أميـــديه : لا تريدين فهمي . هـــذا لأني أشفق عليك ولذلك ..

مادلـين : لست بحاجة الى شفقتك ، أيهـا المنافق ! . الكاذب !

أميـــديه : بلى ، هـذا لأنني حقيقة أشفق عليك ولذلك لا أريد .. آسف .. أود ألا تمكثي هنـاك تتأملينه ، هذا يؤلمك ولا يجدي شيئا ..

مادلـين : (بدون رحمة) خـــير لك أن تذهب وتغلق الباب . ماذا تنتظر ؟ هناك تيارات هواء ..

أميـــديه : كل الأبواب والنوافذ الأخرى مغلقة ، كيف تريدين أن تكون هناك تيارات هواء ؟

(يذهب ويغلق الباب الذي على اليسار ؛ وقبل أن يفعـــل ذلك يلقي نظـــرة في

الحجرة المفروض أن تكون خلف هـذا الباب . وتلحظ ذلك مادلين التى ترأقبه) .

مادلين : وبعد ، ماذا تفعل ؟ لماذا تنظر أنت تقسك اليه ؟ .. أما أنا فانك تكيل لى اللوم .. أقول لك ، أغلق الباب .

أميديه : (أميديه يغلق أخيرا الباب ثم يأتى نحو مادلين) فعلت ذلك لأرى ما اذا كان قد نما !.. كما لو كان قد كبر قليلا .

مادلين : (بلهجة جافة) ليس منذ البارحة .. أو على الأقل ليس بشكل ظاهر !

أميديه : ربما قد انتهى ، هل تعلمين ، ربما سيتوقف عند هذا الحد .

مادلين : أوه ، أنت مع « تفاؤلك المستنير » الغبى . أعرف ما جاءتنا به دائما تنبؤاتك . خير لك أن تكتب مسرحيتك (تلقى نظرة على المائدة وهى تزيل الأتربة) يبدو أنك لم تتقدم . مازلت فى المنظر الأول . لن تنتهى منها أبدا !

أميديه : بلى .. فقد أضفت عبارة على كل . (يفتح الكراسة ، تتوقف مادلين وبيدها المكنسة

أو قطعة القماش لتستمع . يقرأ) يقول الشيخ للعجوز : « لن يكون الأمر سهلا » !

مادلين : فقط ؟

أميديه : (يضع الكراسة) لا يواتينى الالهام . مع ما يثقل الضمير .. والحياة التى نحياها .. الجو ليس ملائما ..

مادلين : اعتذارات ، لا ينقصك هذا أبدا ..

أميديه : أشعر أننى تعب ، تعب ، أنا محطم ، ثقيل ، لا أهضم جيدا ، معدتى منتفخة ، أشعر برغبة فى النوم طول الوقت .

مادلين : تنام طول اليوم !

أميديه : انه بسبب هذا .

مادلين : أنا كذلك متعبة ومنهكة ، ومع ذلك أشتغل ؛ أشتغل ، أشتغل ..

أميديه : لم أعد أستطيع . ربما كانت الكبد ، أشعر أننى تقدمت فى السن . لم أعد شابا تماما ؛ هذا صحيح . ومع هذا ليس لدرجة ..

مادلين : استرح . من يمنعك من أن تستريح ! نم الليل ، ولا تنم بعد ذلك فى أثناء النهار . قلل من

الأكل . انها نتيجة افراطك . لقد شربت أكثر من اللازم .

أميـــديه : لم ترنى أبدا سكران .

مادلـين : أكثر من مرة ! ..

أميـــديه : هذا غير صحيح .

مادلـين : ليس ضروريا أن تسكر لتصبح مدمنـا ! .. ما تشربه كمشه .. هذا هو الذى يسىء . عادة الشرب كمشه تهدم الجسم ! ..

أميـــديه : لم أتناول أبدا الا عصير الطماطم ..

مادلـين : اذن ، بما أنك كنت دائما زاهـــدا فى الأكل والشرب هكذا ؛ واذا لم يكن عندك شىء خطير ، واذا كانت ملكاتك لم تمس ، فهيا ، اشتغل ، اكتب روائعك ! ..

أميـــديه : لا أجد الالهام ..

مادلـين : دائما أبدا نفس القصة ! كيف يفعل الآخرون ؟ منذ خمسة عشر عاما وأنت ليس عندك الهام !

أميـــديه : خمسة عشر عاما ، هذا صحيح ! (يشير الى الباب الذى على اليسار) لم أكتب الا عبارتين منذ أن .. (يأخذ الكراسة ويقرأ) تقول العجوز

للشيخ : « هل تعتقد ان الأمور ستسير على ما يرام ؟ » والتى استطعت كتابتها اليوم وقرأتها لك منذ لحظة : يرد الشيخ : « لن يكون الأمر سهلا » (يجلس على منضدته) يجب أن أبدأ فى العمل ، يجب أن أبدأ . الكتابة فى الحالة التى أنا عليهـــا . لا يجب أن نخلق الا نحن مبتهجين . يجب أن يكون المرء بطلا ، رجلا قوى الارادة بشكل غير عادى ليكتب فى الظرف الذى أنا فيه ، فى هذا البؤس ..

عادلين : هل سبق لك أن رأيت رجـلا قوى الارادة بشـكل غـير عادى فى بؤس ؟ ستكون أنت الوحيد !

أميـــدية : يجب أن أبدأ فى العمل . يجب أن أبدأ . هذا صعب يجب أن أبدأ ..

(يتهالك على منضـدته مستندا بمرفقيه على المنضدة ورأسه بين يديه ونظـــرته تائهة ، شاردة . ثم تنزلق رأسه ببطء مع ذراعه التى يستند عليها بجبهته . منظر صامت . فى هـذه الأثناء تكون مادلين قد انتهت من الكنس ومن ازالة الأتربة ، تهز كتفيهـــا وهى تنظر الى زوجهـــا فى هذا الوضع ، تتحـدث بصوت منخفض وغير مفهوم) .

مادلين : (جانبا) كسول !

(تخلع مريلتها وشالها وتتجه بأشيائها ـ بالكنسة وقطعة القماش نحو الباب الذى على اليسار وعندما تصل اليه وتفتحه قليلا يرفع أميديه رأسه فجأة) .

أميديه : تذهبين ثانية الى غرفته ! ..

مادلين : (وهى تريه ما تحمله بين ذراعيها) أظن أنه لابد وأن أتخلص من كل هذا ! أين تريدنى أن أضعها ؟ لا يمكننى أن أتركها فى حجرة الطعام ! لا نملك مائة غرفة .

أميديه : هذا صحيح ولكن لا تمكثى مدة طويلة .

مادلين : على أى حال ، لن أستطيع . تعلم جيدا . يجب أن أذهب للعمل لأكسب عيشنا .. عيشنا !

تدخل الحجرة التى على اليسار ، يبدو على أميديه القلق ، يتابعها بنظره ، يتردد ثم يقوم ويتجه بحذر نحو الباب الذى على اليسار والذى ترك منفرجا تصدر عنه حركة تدل على الانهاك وفجأة يهم بالعودة الى مائدته ولكنه لا يجد الوقت اذ أن مادلين تصطدم به عند دخولها .

مادلين : احترس ! لقد آلمتنى !

أميديه : آسف ، لم أتعمد هذا ! ..

مادلين : لم يكن ينقصنا غير هذا ! هل تتجسس على !

أميديه : هل ما زال يكبر ؟

مادلين : أغلق الباب . انك لا تغلق أبدا الأبواب !

(يهم أميديه باغلاق الباب ، يتباطأ قليلا ينظر فى الحجرة المجاورة) .

مادلين : أقول لك اغلق الباب ! (أميديه يدفع الباب ويستمر فى النظر حتى اللحظة التى يغلق فيها الباب) أغلقه جيدا ! (أميديه ينفذ الأمر ، تلمح عش الغراب الذى قطفه أميديه والذى وضعه على ركن المنضدة أو على الكرسى) من أين أخذته ؟

أميديه : من هناك ، على الأرض .

مادلين : فى حجرة الطعام ؟

أميديه : نعم ، فى حجرة الطعام !

مادلين : لماذا لم تخبرنى بذلك فى الحال ؟ تخفى دائما عنى كل شىء !

أميديه : أردت أن أعفيك .. عندك ما يكفى من المضايقات !

مادلين : (حزينة ، بلهجة باكية) آه ، لو كان سيبدأ

الآن فى النمو فى حجرة الطعام . ماذا سيكون الحال ! عمل اضافى .. لأتنزع كل هـــذا .. كما لو لم يكن عندى ما يكفى ! .. آه يا هوه !

أميـــديه : بعضا من رباطة الجأش . سأقوم أنا بنزعها .. سأساعدك ..

مادلـين : أوه ، لا يمكن الاعتماد عليك ! ثم انه ليس صحيا .

أميـــديه : لم يكن هناك الا واحد . واحد صغير جدا هكذا . وربما لن يكون هناك غيره .

مادلـين : تفاؤلك السطحى الخادع دائما وأبدا . أعرف أين سيقودنا . لا يجب أن نخدع يجب أن نرى الأشياء كما هى ! .. لقد ابتدأ هكذا فى غرفته المجـاورة كذلك . كنت تقـول لى كالمعتاد « واحد صغير جدا » وأنه ليس بالشىء المذكور وأنه كان حادثا عابرا ؛ ثم الآن ..

أميـــديه : هل وجدت منه اليـوم كذلك فى الحجـــرة المجاورة ؟

مادلـين : تتساءل دائما لماذا أمكث مدة طويلة فى غرفته ؟ انى لا أذهب هناك لأستريح .

أميـــدينه : لا ، لا أقول ذلك .. ولكنك تنتهزين الفرصة لتنظـرى اليه ، وكذلك لا تدعيه يبعـد عن ناظريك .

مادلـين : لقد حطمت خمسين منه فى التو فقط .

أميـــدينه : هل ترين ، انه يتناقص ، كان البارحة أكثر من ذلك .

مادلـين : البارحة ، كان عـدده سبعا وأربعين .. كمية لا بأس بها .

أميـــدينه : (بلهجة يائسة) اذن فهو يزداد دائما ، يزداد دائما !

مادلـين : فى كل مكان .. فى كل مكان .. بين مفارق أخشاب الأرضـــية ، وتحت الجدران وفى السقف .

أميـــدينه : (محاولا الهدوء) انهم غاية فى الصغر .. عـلى كل ، ربما ليس هو السبب فى نموها .. ربما ليست الا الرطوبة .. يحـدث ذلك فى أغلب الأحيان ، فى الشقق هل تعلمين . ثم ربما كان يستخدم فى شىء : كأن يطرد العنكبوت ..

مادلـين : هل سبق أن رأيت عش غراب فى الشقق ؟

أميـــدية : أيحدث هذا . أؤكد لك . خاصـــة فى المدن الصغيرة فى الريف . وأحيانا فى المدن الكبيرة . فى ليون ، مثلا .

مادلـين : لا أدرى ما اذا كان ينمو عش الغراب فى الشقق فى ليون . أما فى باريس فذلك لا وجود له .

أميـــدية : نحن لا نخرج أبدا . ولا نزور أحدا . منـــذ خمسة عشر عاما ونحن نعيش منعزلين . ربما تغير هذا فى باريس كذلك . ربما يوجد منه فى باريس ربما يوجد كذلك عند الجيران .. عش غراب من باريس ! .. لا يمكنك حقـــا أن تعرفى ! ..

مادلـين : لا تقص على قصصا ! لست طفلة . انه بسببه (نظرة وحركة نحو الباب الذى على اليسار) بسببه فقط .

أميـــدية : (يرضخ للحقيقة وتتدلى ذراعاه ويبدو منهكا) نعم ؛ بالطبع . أنت على حق لا يمكن أن يكون الا هو السبب .

مادلـين : سيصح حقا غير محتمل ؛ اذا جعله ينمو فى هذه الغرفة . ألم تكفه غرفته ؟ لن نستطيع أبدا

بعد الآن أن نعيش هنا . (حزينة) لم تكن فى الأصل مبهجة !

أميديه : بعض الهدوء يا مادلين ، ما هذا ، ما هذا ، بعض الهدوء ! ربما لن ينمو منها بعد الآن . سنرى ذلك . ربما لم تكن الا حادثة طارئة ..

مادلين : (وهى ترفع رأسها نحو الساعة) الساعة التاسعة ! حان الوقت . يجب فوق كل هذا أن أذهب الى العمل . سوف أتأخر !

أميديه : أسرعى .

مادلين : (وهى تلبس قبعتها) سيتنازعوننى . انه الوقت الذى يبدءون فيه المكالمات .. (يدق التليفون من لوحة الاتصالات التليفونية) لقد بدءوا بالفعل .. اننى ذاهبة .. (أقل قسوة الى أميديه) اشتغل أنت كذلك ، اكتب ..

أميديه : أعدك ، سأحاول ..

مادلين : (تذهب بسرعة الى المنضدة التى عليها لوحة الاتصالات التليفونية ، تجلس وتأخذ السماعات وتعطى المكالمة بينما يذهب أميديه هو كذلك

ويجلس أمام منضـدته ، أمام كراسته . تعلن الساعة الربع بعد التاسعة .

أميـديه : ألوه ؟ رئيس الجمهـورية ؟ الرئيس نفسـه أم سكرتيره ؟ .. آه ؛ الرئيس أميديه أمـام منضدته يعيد قراءة ما كتب : العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستسير على ما يرام » .

مادلـين : (أمـام لوحة الاتصالات التليفونية) رئيس الجمهورية فى جولة يا سيدى ، تكلم بعـد نصف ساعة ! ..

أميـديه : (أمام منضدته) .. الشيخ للعجوز ..

مادلـين : (أمام لوحة التليفونات) نداء تليفونى جديد : ألوه ؛ اننى أستمع اليك ..

أميـديه : (أمام منضدته نفس الأسلوب) .. الشـيخ للعجوز ..

مادلـين : (نفس الأسلوب) السيد شارلو . البقال ؟ سأوصلك به . (نداء تليفونى جديد) ألوه ، اننى أستمع اليك ..

أميـديه : (نفس الأسلوب) « لن يكون الأمر سهلا » !..

مادلـين : (نفس الأسلوب (لا يا سيدى ، لا ، بعد نصف ساعة ، الرئيس سبق أن قلت لك ..

أميـــديه : (نفس الأسلوب) .. العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستسير على ما يرام ؟ » ..

مادلـين : (نفس الأســلوب) انها لملك لبنان .. (نداء آخر ، ترفع سماعة جهاز آخر) لحظة من فضلك ! (تأخذ خطا آخر) ألوه ؛ الاليزيه ؟ الاليزيه ؟ !

أميـــديه : (نفس الأسلوب) .. الشيخ للعجوز ..

مادلـين : (نفس الأسلوب نعم ملك لبنان له وجود .. بما أنهم يكلمونني من طرفه ! .. سأوصلك به يا سيدى الرئيس . (جهاز آخر) تكلم الى السيد رئيس الجمهورية ..

أميـــديه : (نفس الأسلوب) .. « لن يكون الأمر سهلا ! » .

مادلـين : (نفس الأسلوب فى ساعة أخرى) تشير الساعة الى التاسعة والنصف — ألوه ، ألوه سأوصلك به .. (نداء آخر ، جهاز آخر) لا يا سيدى ، لا توجد غرف غاز منذ الحرب الأخيرة .. انتظر الحرب القادمة ..

أميـــديه : (الى مادلين دون أن يترك المنضدة) مادلين لا أجد الرد ..

مادلـين : (الى أميديه) ترى جيدا أنه لا وقت عندى .. (نداء تليفونى) .. انني أستمع اليك .. آسفة ،

رجال المطافىء غير موجودين هيا أيام الخميس ،
انه يوم أجازتهم ، يأخذون أطفالهم للنزهة ..
ولكنى لم أقل أننا يوم الخميس . (نداء آخر)
نعم .. اننى أستمع اليك .. سأوصلك به ..
(يقوم أميديه ويتكىء بيديه على المائدة) كم
هى متعبة الكتابة .. انها ترهقنى ! ..

مادلين : (نفس الأسلوب ، تجيب على نداء آخر) نعم ..
تريد أن تكلم زوجته ؟ .. ألا يضايقك أن تكلمك
من الحمام ؟

يجلس أميديه ثانية بثقل .

مادلين : (نفس الأسلوب) وهى تجيب على نداء آخر
ثم على آخر وتمضى هكذا بينما تشير عقارب
الساعة الى التاسعة وخمس وأربعين دقيقة —
سأوصلك به .. سأوصلك بها ..

أميديه : (وعيناه شاردتان وهو ينظر فى الفراغ)
.. العجوز ، عيناها شاردتان ..

مادلين : (نفس الأسلوب) لحظة من فضلك . سأوصلك
بهم ..

أميديه : (وفى عينيه بريق) لقد وجدها — .. « بل
ستسير رغم كل شىء ! » ..

مادلين : (نفس الأسلوب) سأوصلك ..

أميديه : مادلين ! .. هل تريدين أن أقرأ عليك ما كتبته لتوى ؟ .. ستقولين ما اذا كان جيدا ! ..

(ترفع مادلين السماعة قليلا لتسمع ما يقوله أميديه) لا وقت عندى الآن ! .. بعد قليل ! ..

(نداء جديد) ألوه .. سأوصلك به ..

(تتوالى النداءات التليفونية) وتتقدم الساعة ، وتقول : سأوصلك به .. سأوصلك بها سأوصلك بهم .. ألوه ، — ألوه ، ألوه .. سأوصلك به .. سأوصلك بها .. سأوصلك بهم .. ألوه .. ألوه ..

(أميديه منتهزا فرصة انشغال زوجته بالاتصالات التليفونية يقف متلصصا ويذهب نحو الباب الذى على اليسار وينظر الى داخل الغرفة ، ويتوقف عند عتبة الباب ويدير رأسه ليتأكد أن زوجته لا ترى ما يفعله ثم يدخل متسللا فى الغرفة تاركا الباب منفرجا) .

مادلين : (على منضدة الاستماع ؛ نداء آخر) ألوه ، نعم ؛ اننى أستمع .. لا يا سيدتى ؛ لا ، نحن فى جمهورية .. منذ عام ١٨٧٠ .. سيدتى .. (الى أميديه دون أن تترك مكانها) أميديه ؛

لماذا يوجد تيار هواء .. (نداء) نعم سأوصلك بها .. أميديه ألا تسمع ؟ .. (تدير رأسها وتلاحظ غيابه) آه ! لقد دخل ثانية الى الغرفة ! .. يا له من عنيد ، لا يمكن اصلاحه .. (بينما تشير الساعة الى العاشرة والربع ، تقوم وتقترب من الباب الذى على اليسار وهى غاضبة ، تجرجر قدميها) أميديه ، ألا تسمع ؟ ماذا تفعل هناك ؟ بدلا من أن تكتب مسرحيتك ! انتى أناديك !

(تدخل الغرفة وتترك هى كذلك الباب منفرجا ، لا تسمع الا أصواتهم ، من آن لآخر فى لوحة الاتصالات التليفونية نداء تليفونى قصير وليس بالشديد ، يترك بلا رد .)

مادلين (من الحجرة فى الكواليس التى على اليسار) أنت تنظر اليه ..

أميديه : لم أستطع أن أمنع نفسى ..

مادلين : لن يغير ذلك من شىء ، لا داعى .

أميديه : مرت بى لحظة أمل . وقلت لنفسى انه .. انه ربما اختفى ..

مادلين : هكذا ، من نفسه ، انك تخطرف يا صديقى المسكين !

أميديه : لم تعد تحدث معجزات .. واأسفاه ..

مادلين : هيا ، تعالى .. تعالى ..

(تخرج مادلين من الغرفة التى على اليسار ، وتظهر وهى تجر أميديه خلفها .)

أميديه : فى كل مرة أنظر اليه .. أمرض !

مادلين : كف عن ذلك . ما الذى يدخلك غرفته ؟

أميديه : أمرض ..

مادلين : انك تبحث لنفسك عن أعذار حتى لا تكتب ..

أميديه : لقد كبر عن ذى قبل . لن تتسع له الأريكة . لقد تعدتها بالفعل قدماه . أعتقد أنه كان أميل للصغر منذ خمسة عشر عاما . وكان شابا . أما الآن فله ذقن بيضاء . انه رهيب بذقنه البيضاء . عشرون عاما وخمسة عشر ، ان ذلك لا يعطيه الا خمسة وثلاثين عاما .. الخلاصة أنه ليس عجوزا ..

مادلين : الأموات يشيخون أسرع بكثير من الأحياء . هذا أمر معروف ..

(أميديه منهوك القوى يذهب ويغوص فى مقعده ، مادلين فى وسط المسرح) .

أميـــديه : له أظافر ضخمة .. يا الهى !

مادلـين : لا أستطيع أن أقصها له طول اليوم . عنـدى أعمال أخرى !

ألقيت فى الأسبوع الماضى حفنة منها فى صندوق القـاذورات ، ليس هذا بالعمل الهين . اننى خادمة الجميع ، أنا ، خادمة الجميع .

أميـــديه : أصبع قدمه الكبير خرق حذاءه ..

مادلـين : اشتر له غيره اذا كان عندك نقودا لتصرفها !

ماذا تريدنى أن أفعل ؟ لن أعطيك أنا ! اننـا فقراء ! يبدو أنك لا تدرك هذا !

أميـــديه : لا يمكننى عـلى العموم أن أعطيه حذائى . لا أملك غيره ، على أى حال لن يلائمه .. مع ما له من أقدام كبيرة الآن !

(نداء تليفونى : تذهب مادلين بسرعة الى منضدة الاستماع .)

مادلـين : ألوه ، نعم .. (أثناء ذلك يقوم أميديه من على مقعده ويذهب من جديد نحو الباب المنفرج على اليسـار ، ينظر نظرة متحجرة) .. لا ، يا سيدى ، انه غير موجود .. على الأقل أظن ذلك ..

أميـــديه : (فى نفس الوضع) الشيش مغلق اغلاقا محكما ولكن غرفته ليست مظلمة .

مادلـين : (تذهب مادلين بالقرب من أميديه وفى كل مرة تترك فيها مكتبها ترفع قبعتها ؛ وتضعها فى كل مرة تعود فيها اليه) عينيه هى التى تضىء . لقد نسيت أيضا أن تغلق جفنيه .

أميـــديه : عيناه لم يشيخا انهما ما زالتا فى مثل جمالهما السابق . عينان كبيرتان خضراوان . كما لو كانتا فنارتين . سأذهب لأغلقهما له . ان ذلك أفضل .

مادلـين : هل تجدهما أنت جميلتين . خيال أدباء ! .. تحول الحياة الى خيال . جمال عجيب .

أميـــديه : لم أقل انه عجيب ..

مادلـين : سنستغنى عن جماله الذى يزحم المكان (تسمع قرقعة خفيفة صـــادرة من الحجرة التى عـــلى اليسار) هل تسمع ؟

أميـــديه : انه يكبر . هذا طبيعى . انها نوبة نموه .

مادلـين : (تتحدث عنه كما لو كان شجرة) انه لا يتحرج ! سيحتل كل المكان ، يا الهى ! كل المكان ! أين

أضعه ؟ الأمر سيان بالنسبة لك أنت . لست أنت الذى يقوم بأعمال المنزل !

أميـــديه : طبعا ، انه يسبب لنا مضايقات كثيرة . ومع ذلك فهو يؤثر فى على الرغم من كل شىء . عنـدما أفكر .. آه ، كان من الممكن أن يكون غير ذلك ..

مادلـين : هل ستستمر فى ايجاد أسـباب لتبقى هنـا بلا عمل .. اذهب واكتب !

أميـــديه : نعم ! .. نعم ! ..

(نداء تليفونى .)

مادلـين : (بينما يتجه أميديه نحو المنضدة التى يكتب عليها) ليست عندى ثانية واحدة ! (وهى تأخذ السماعات الى أميديه) أغلق الباب ! (وهى تجيب عـلى التليفـــون) ألوه ، نعم ، اننى أستمع ..

أميـــديه : (يعـود أميديه على أعقابه ويضع يده عـلى مقبض الباب وينظر ثانية فى الغرفة ثم من ناحية مادلين المشغولة فى لوحة المكالمات ، يبدو مترددا ثم يغلق الباب وينهب من جديد الى المنضدة التى يعمل عليها ويجلس) الشـــيخ يقـول للعجوز .. (نداء تليفونى جديد) .

مادلين : (الى أميديه قبل أن تجيب التليفون) لم تغلق بعد جفنيه ! (فى التليفون) نعم يا سيدى العمدة . سأوصلك بمساعدك ..

أميديه : اننى ذاهب ..

(يقوم ويذهب نحو الباب الذى على اليسار . قبل أن يصل اليه تقول له مادلين .)

مادلين : (لأميديه بينما يجب أن تشير الساعة الآن الى الحادية عشرة والربع) كان فى استطاعتك أن تذهب لقضاء الطلبات . لن نجد شيئا للغداء . خذ السلة .

أميديه : (غاضبا) فى هذه الظروف ، ليس من السهل أن أشتغل . تدهشين لأننى لا أتقدم فى الكتابة ثم بعد ذلك أنت التى ستوجهين لى اللوم . لا أريد أن أعمل ، لا أستطيع أن أعمل ! لا تتوفر لدى الظروف الطبيعية للعمل الذهنى ..

مادلين : فيم كنت تحلم حتى الآن ؟ الرغبة فى العمل تستيقظ عندك دائما فى اللحظة الأخيرة .

أميديه : ليس هذا صحيحا ! ..

مادلين : أنا كذلك لا أستطيع أن أغادر مكتبى ، كما تعلم . لا أستطيع أن أجازف بالطرد . أوجد أبوابا أخرى للعيش . هل تعتقد أن هذا يسلينى ؟ اذا كنت تريد أن تموت جوعا ، بالنسبة لى الأمر سيان !

أميديه : بالنسبة لى كذلك سيان . حياة مثل هذه !

مادلين : وأنت بمثل هذه الشراهة ! يا صديقى المسكين ! تشكو دائما أن معدتك خاوية . تطلب الأكل طول اليوم .. (نداء تليفونى) هل تسمع ؟ (ترد على التليفون) طبعا يا سيدتى ! (الى أميديه) خذ السلة وأسرع ، لن تجد شيئا فى السوق ! (يتجه أميديه نحو الباب الذى على اليسار ، يضع يده على المقبض . مادلين التى تلحظه من مكانها) ماذا تريد من غرفته ؟

أميديه : السلة .. السلة .. قلت لى أن آخذ السلة !

مادلين : ليس هذا مكانها . لا تعرف أبدا مكان الأشياء . (نداء تليفونى) ألوه .. لحظة ! (الى أميديه) هناك تحت المنضدة .. ان مكانها هناك . حاول ألا تنسى بعد الآن . (فى التليفون) مشغول !

أميـــديه : (ينحنى ويرى السلة) آه نعم ! .. والحبل ؟

مادلـين : انه بداخلها (فى التليفون) نعم يا آنسة ، بكل سرور ، يمكننى أن أقرأ عليك الاخطـار ... عفوا .

أميـــديه : (يأخذ السلة ويعتدل) آه نعم ، ها هو .

مادلـين : (فى التليفون) غير مصرح للعربات التى تزيد حمولتها عن عشرة أطنان ... يمكننى أن أمليها عليك ؟ حسن . نعم يا آنسة سأقرأ ببطء . فى خدمتك ... على مهل ، لست عـلى عجلة من أمرى ...

أميـــديه : (يتجه بخطوات بطيئة نحو النافذة التى فى قاع المسرح من الداخـل ومعه السـلة ومربوط فى مقبضها الحبل ، يجب أن تشـير الساعة الى الثانية عشرة الا الربع ظهرا) الحبل ليس طويلا . من حسن الحظ اننا نسكن فى الدور الأول .

مادلـين : (فى التليفون) غير مصرح للعربات التى تزيد حمـــولتها عن عشرة أطنان .. نعم .. عشرة أطنان .. بعبـور الخط الحديدى .. (يرفع

أميديه الشيش رفعا خفيفا .. أو يفتحه قليلا ، يمرر السلة ويمد الحبل) أميديه ماذا تفعل ؟ سيروتنا !

أميـــديه : (ملتفتا برأسه نحو مادلين) أظن أنه يجب أن أمرر السلة ! ..

مادلـين : (فى التليفـــون) لا .. كنت أكلم زوجى ، آسفة .. (الى أميديه) لا تشترى سجقا لحم الخنزير يتعبك . (فى التليفون) .. عبور الخط الحديدى بين منتصف الليل والساعة الثانية صباحا ..

أميـــديه : (الى مادلين) ماذا أشترى اذن ؟

مادلـين : (الى أميديه) اشتر أى شىء تريده .. (فى التليفون) .. الا بتصريح كتابى ...

أميـــديه : (يوجه الحديث الى شخص فى الشارع) ضع لى نصف كيلو برقوق من فضلك .. وجبنا طازجا .

مادلـين : (فى التليفون) الا بتصريح كتابى من وزير الصحة العمومية ..

أميـــديه : (نفس الأســلوب) لفتين من شرائح الخـبز المقدد واثنين من الزبادى ..

مادلين : (فى التليفون) الذى يمكن الحصول عليه بارسال طلب الى الحكمدارية ...

أميديه : (نفس الأسلوب) خمسون جراما من الملح الناعم ..

مادلين : (نفس الأسلوب) موقعا عليه من الحكمدار ..

أميديه : (نفس الأسلوب) يكفى هذا .. شكرا .. دع كل شىء .

(يسحب السلة الى أعلى بشد الحبل .)

مادلين : (نفس الأسلوب) ألوه .. نعم ، تماما يا آنسة .. أوه ، لا .. لا داعى .. انك لطيفة جدا .

(أميديه وقد أعاد السلة الى أعلى وأغلق الشيش ، ثم يذهب ليفرغ محتويات السلة فوق المنضدة بجانب كراساته . تشير الساعة الى الثانية عشرة ظهرا .)

مادلين : الثانية عشرة (تضع الساعة) أخيرا ! ..

(تخلع قبعتها وتذهب نحو أميديه .)

أميديه : هل انتهيت ؟

مادلين : الوقت ليس مبكرا .. لا أحب الجبن الطازج . هل نسيت الكرات .

أميـــديه : لم تطلبى منى شراءه .(مشيرا برأسه نحو الباب الذى على اليسار) قولى يا مادلين ، هل تعتقدين أنه سامحنا !

مادلـين : (دون أن تجلس الى المائدة فى مواجهة الباب الذى عـلى اليسار ، بينما ما زال أميديه واقفا وملتفتا نحو نفس الباب) لا أدرى .

أميـــديه : لا يمكن أن نعرف . (تبـدر منه حركة نحو الباب الذى على اليسار) .

مادلـين : اجلس وكل . ماذا تنتظر ؟

أميـــديه : (وهو يجلس فى مواجهة الجمهـور بجـوار مادلين) ربما سامحنا . أعتقد . (سكون طويل ثقيل) ، (يتذوق البرقـوق) آه لو كان فى استطاعتنا أن نتأكد من أنه سامحنا .

(سكون آخر .)

مادلـين : لو كان سامحنا لما كبر . بما أنه يكبر دائما .. ذلك لأنه ما زال يحتج لم ينته من سخطه علينا . الأموات يحملون الضغينة ، الأحياء أسرع فى النسيان .

أميـــديه : لا غرابة فى ذلك فالحياة أمامهم .. ربما كان

أقل خبثا من غيره . لابد وأنه لم يكن خبيثا فى أيامه .

مادلين : هل تعتقد ذلك ! كلهم سواء ، بما أننى أقول لك انه يكبر . ويترك عش الغراب ينمو . ماذا يكون اذا لم يكن هذا خبثا !

أميدية : ربما لا يقصد ذلك ! يكبر ببطء شديد .. بالكاد .

مادلين : كل يوم قليلا ، كل يوم قليلا ، يصير كثيرا فى النهاية .

(سكون .)

أميدية : هل أستطيع الذهاب لأرى ؟ ربما يكون قد توقف .

مادلين : لا أريد أن تتحدث فى هذا على المائدة .

أميدية : لا تغضبى يا مادلين ..

مادلين : أريد أن أتناول الطعام فى هدوء . على الأقل نكون فى سلام ونحن على المائدة ! عندى ما يكفينى من الهموم طوال اليوم . لا أطلب الكثير ، أرجو ! ..

أميـــدينه : لا يا مادلين . حسن يا مادلين .

(يأكلان فى صمت .)

مادلـين : ما أحر الجو هنا . اننى أختنق ..

أميـــدينه : أنا لا أجده كذلك .

مادلـين : افتح الباب ، ليدخل بعض الهواء ..

أميـــدينه : أى باب ؟

مادلـين : (مشيرة الى الباب الذى على اليسار) هذا . لا أظن أنك ستفتح باب السلم .

أميـــدينه : هل ستثور أعصابك من جديد . ليس هـذا لأنظر اليه ، أقول لك : اننى أشعر بحر شديد .. هذا لأننى أريد بعض الهواء .

أميـــدينه : ما هذا يا مادلين .. ان هذا ليس من الحكمة .

مادلـين : أرجوك أن تطيع .

أميـــدينه : حسن .. ولكنى لست من رأيك .. (يقـوم ويفتح الباب ثم يعود الى المائدة) لن يتسبب ذلك فى تحسن الجو ، تعلمين ذلك . لن يأتى أى هواء ، فالنوافذ مغلقة فى غرفته (تنظـر مادلين من مكانها دون أن تأكل ، تنظر من خلال الباب المفتوح) ألم تعودى تشعرين بالجوع ؟

(مادلين لا تجيب) ألم تعودى تشعرين بالجوع !

مادلين : دعنى وشأنى ، دعنى أتنفس .. (أنظار الاثنين متجهة نحو الغرفة . سكون قصير) ماذا فعلت لأكون تعسة الى هذا الحد .. لأضطهد هكذا ..

أميديه : تعلمين أننى فى نفس الوضع ..

مادلين : ليس نفس الشيء . تتألم أقل فانك أقل احساسا .

أميديه : أوه ! ..

مادلين : لا أقول هذا لأجرح شعورك ولا ألومك . هذا خير لك .

أميديه : خير لى ؟

مادلين : طبعا . على الأقل أنت تكتب ، يمكنك التفكير فى شيء آخر ، مع كتبك وأدبك يمكنك أن تتلخص من هذا القلق .. أما أنا فليس عندى شيء .. لا شيء غير المكتب وأعمال المنزل ..

أميديه : مادلين ، أيتها المسكينة ! .

مادلين : (غاضبة) لست بحاجة لأن تأسف من أجلى .

(سكون قصير ينظران نحو الغرفة .)

أميـــديه : لكأنه يتنفس (صمت قصير) يا لوجهه كم هو معبر !

(صمت) لكأنه يسمعنا ...

مادلـين : لا تسىء القول عنه !

(صمت)

أميـــديه : انه جميل .

مادلـين : كان جميلا . لقد أصبح عجوزا جدا .

أميـــديه : ما زال جميلا ! .. (صمت) هل ما زال يحقد علينا ؟ هل ما زال يحقد علينا ؟ (صمت قصير) لقد وضعناه فى أجمل غرفة ، غرفة نومنا عندما كنا عروسين شابين ..

(يريد أن يمسك بيد مادلين ، تسحبها .)

مادلـين : هياكل ! آه .. أرتعد من البرد .

أميـــديه : هل تريدين أن أقفل بابه ؟

مادلـين : (دون أن تستمع اليه) أحضر لى شالى .

أميـــديه : (يقـوم ببطء ، ينظـر لحظة وهـو واقف فى الغرفة ، ثم يتجه الى مكان آخر من الغرفة ليبحث عن الشال لمادلين ويقول) كما لو كان يرانا !

مادلين : لقد نسيت أيضا أن تغلق جفنيه ! أترى أنك لا تفكر فى شىء ! أنا التى يجب أن أفكر دائما فى كل شىء ، دائما ! دائما !

أميديه : نعم .. سأذهب أولا لأحضر لك الشال ، انك تشعرين بالبرد ..

مادلين : الأحسن أن تذهب وتغلق جفنيه !

أميديه : (يتجه نحو الغرفة التى على اليسار ، تسمع خطوات على السلم ، وصوت سعال . يتوقف أميديه على بعد خطوة من الباب الذى على اليسار) شخص ما ! انهم قادمون .

مادلين : من تريده أن يكون ! جار يعود الى منزله . منذ خمسة عشر عاما لم نستقبل أحدا ! لقد قطعنا علاقتنا مع كل الناس .

أميديه : تكفى مرة . (يسمع صوت على بسطة السلم) اسمعى !

(يسمع الاسم بوتشنيونى Buccinioni بشكل غير واضح) ينطقون اسمنا .

مادلين : (تبدأ فى الاضطراب) انك تهذى .(وفى هذه

الأثناء يسمع مرة ثانية الاسم بوتشنيونى أكثر وضوحا هذه المرة . تقف مادلين) يا الهى ! .. (الى أميديه) ألم أقل لك ! (يستمع الاثنان وهما يلهثان ، يسمعان ما يلى) .

صوت ساعى البريد : (على بسطة السلم) شقة السيد Buccinoni من فضلك ؟

صوت الحارسة : (على بسطة السلم) أمامك يا سيدى . لابد وأنهما فى المنزل . لا يخرجان أبدا .

(صوت باب يغلق .)

مادلين : (الى أميديه) ألم أقل لك انه يقصدنا .. يا الهى ! يا الهى ! .

أميديه : (وهو فى غاية الذعر والاضطراب) لا يجب أن نذعر ..

(تسمع طرقات على الباب الذى على اليمين .)

مادلين : (وهى تشير الى الباب الذى على اليسار) اقفل هذا الباب ! هيا !

(يدفع أميـــديه بسرعة الباب الذى على اليسار ، وتكون مادلين فى هـذه اللحظة قريبة من هذا الباب ، وكأنها مستندة عليه وهى فى حالة اعياء شديد ، تسمع طرقات جديدة على باب اليمين . مادلين .

(ويدها على قلبها) اذهب وانظر .. (يتردد أميديه) اذهب لترى . لن يفيد فى شىء عـدم الفتح . وسيكون أكثر خطورة . ما أسهل فتح الباب بالقوة .

(يتجه أميديه نحو الباب اليمين ، بينما يسمع صوت قادم من بسطة السلم .)

صوت البوابة: اطرق بشدة ! انهم دائما فى المنزل !

(تسمع طرقات متوالية .)

مادلين : (تهمس دون أن تتـــرك مكانها) افتـح ، اذهب .. (يريد أميـــديه أن يفتح) لا ، لا تفتح ..

أميـــديه : (الى مادلين) لن يفيد فى شىء . ما أسهل فتح الباب بالقوة .

مادلـين : انظر من يكون ، على الأقل .

أميـــديه : (الى مادلين) صه !

(ثم ينحنى بحذر وينظر من ثقب الباب . بينما يسمع صوت قادم من بسطة السلم :)

صوت البوابة: اطرق بشدة ، لابد وأنهم لم يسمعوا .

(يجعل ذلك أميديه ومادلين ينتفضان .)

مادلين : (تشعر بخفقان فى القلب) يا الهى ، يا الهى ، من يمكنه أن يكون ؟ لا نعرف أحدا ..

أميديه : (يعتدل الى مادلين) ساعى البريد !

ساعى البريد: (من الخارج) يا سيد بوتشونيونى ! يا سيد بوتشونيونى !

مادلين : (يخوف) ساعى البريد ! انك تخطىء ! ، أنت ، أنت ، أنت ، بسببك أنت ، ومعارفك القدامى بلا شك .

أميديه : (بينما تنهج مادلين ، وذراعاها مفتوحتان كما لو كانت تستعد لتمنع من دخول غرفة اليسار) سأفتح يا سيدى سأفتح ، لم لا أفتح !

(يفتح الباب ، يدخل ساعى البريد) هل ترى يا سيدى لقد فتحت الباب ، ادخل أرجوك ، ليس عندى شىء أخفيه ، لا يوجد شىء تخفيه فى المنزل .

(يفتح الباب ، يدخل ساعى البريد) هل ترى يا سيدى لقد فتحت الباب ، أدخل أرجوك ، ليس عندى شىء أخفيه ، لا يوجد شىء نخفيه فى المنزل .)

مادلين : (تتعلق تقريبا فى اطار الباب الأيسر) ليس عندنا شىء نخفيه ، يا سيدى ، لا يوجد شىء نخفيه فى هذا المنزل .

أميديه : زوجتى وأنا نقول يا سيدى : « لماذا لا نفتح الباب ؟ » .

ساعى البريد: (كما لو لم يحدث شىء) هذا طبيعى يا سيدى .

مادلين : (الى أميديه دون أن تترك مكانها) لماذا يقول انه طبيعى ؟ (لساعى البريد) لماذا تقول انه طبيعى يا سيدى ؟

ساعى البريد: (لا يبدو عليه الاهتمام) خطاب لك ..

أميديه : هذا محال يا سيدى .

مادلين : ممن يكون يا سيدى ، هذا ما كنت أقوله لزوجى ! أنت لست الا ساعى بريد ؟

أميديه : (لمادلين) بالطبع يا مادلين ، عم تبحثين ؟

مادلين : (الى ساعى البريد) اذن لا يمكن أن تكون

عنـدك خطـابات لنا من تظننا نكون ، حتى يرسلوا لنا خطابات ؟

ساعى البريد: بلى ، خطاب للسيد أميديه بوتشنيونى !

مادلين : هذا اسمنا (كانت فى هذه الأثناء قد ابتعدت قليلا عن الباب ، تلاحظ ذلك وتعود بسرعة الى مكانها) لا يوجد شىء ، لا يوجد أحـد يا سيدى فى هذه الغرفة !

أميـديه : (يأخـذ الخطاب من سـاعى البريد) نعم ، نعم هذا فعلا صحيح ، هذا عجيب انه لنا : أميديه بوتشنيونى ..

مادلين : هذا مخيف !

(يريد ساعى البريد الخروج بينما يفحص أميديه الخطاب) .

أميـديه : سيدى ساعى البريد لابد وأنها غلطة ، لابد وأنها غلطة !

ساعى البريد : ألست السيد أميديه بوتشنيونى ؟

أميـديه : لست الوحيـد الذى يحمل اسـم أميديه بوتشنيونى فى باريس ياسيدى ، ثلث الباريسيين يحملون هذا الاسم .

يمد يده بالخطاب الى ساعى البريد الذى يأخذه . تسمع قرقعة طويلة آتية من الحجرة التى على اليسار . مادلين مذعورة تكتم صرخة قلق ، تضحك لتغطى على الصوت .

ساعى البريد: انه مع ذلك السيد أميديه بوتشنيونى Bucci io .i القاطن فى ٢٩ شارع الجنرالات ..

أميديه : لا يوجد الا شارع واحد باسم شارع الجنرالات يوجد .. (ينظر بقلق الى الأرض عند قائم المنضدة ويشير بيده الى مادلين التى ما زالت تقف بلا حراك) .. واحد آخر يا مادلين ! .. الجنرالات انهم ينمون مثل عش الغراب ..

ساعى البريد: (بلا حماس) هل تزرعون عش غراب الظل ؟

أميديه : (بسرعة لساعى البريد) لابد وأنها غلطة يا سيدى . لست أميديه بوتشنيونى وانما أم — يـ — ديه بوتشنيونى ؛ وأسكن ليس فى ٢٩ شارع الجنرالات وانما فى ٢٩ شارع الجنرالات .. هل ترى . حرف الألف فى أميديه على الظرف مكتوب بخط النسخ أما اسمى الأول فيكتب بحرف الألف الرقعة ..

مادلين : أصروا على أن يسمى بالاسم الأول لأشبينة ، هل ترى أنها غلطة .

ساعي البريد: (وهو يفحص الخطاب) هذا صحيح ، انك على حق يا سيدى .

أميديه : (لساعى البريد) لا يعرفنا أحد يا سيدى ، ولا يكتب لنا أحد أبدا ، أؤكد لك .

ساعي البريد: اننى آسف ، هل تتفضل وتوقع بامضائك يا سيدى ؟ يقدم له دفترا .

مادلين : لن تجعلنا نوقع يا سيدى ، اننا أناس شرفاء .

ساعي البريد : أوه ، لا بأس يا سيدى . انه أمر اختيارى بحت . اننى آسف . الي اللقاء يا سيدتى الى اللقاء يا سيدى !

(يريد أن يذهب لحاله .)

مادلين : تأسف لأننا لم ندعوك لشرب كوب من النبيذ يا سيدى ، لا يوجد منه عندنا فى المنزل ، فزوجى لا يشرب يا سيدى .

أميديه : (لساعى البريد) هذا صحيح يا سيدى . أنا لا أشرب ، لا أتحمله .

مادلين : تأسف للغاية .

ساعى البريد : لا بأس . لم تجر العادة على ذلك فى باريس . انه فى الريف حيث يقدمون كوبا من النبيذ لساعى البريد .

(يذهب . يبادر أميديه بفتح الباب له) .

أميديه : الى اللقاء ! (يقفل الباب ، ينظر للحظة قصيرة من ثقب الباب ، ويعتدل بسرعة) أف ! .. لم يكن لنا ! هل تعتقدين أننا أسأنا اليه ؟

مادلين (تأتى نحو وسط المسرح وهى تشكو) لا أحد يراسلنا أبدا ! لا أحد ، لا أحد ، لا أحد ! ليس لدينا أصدقاء ! قطعنا صلتنا بالجميع ، بالجميع ، بالجميع ! لا نستطيع أن نستقبلهم ..

أميديه : (يبحث عن عش الغراب ، ينظر فى جميع الجهات على الأرض) مع ذلك فقد لمحته — منذ لحظة !

مادلين : (مشيرة الى الغرفة وهى تكمل جملتها) .. مع هذا ، هنا ..

أميديه : (يركع أرضا ثم يقوم ممسكا بعش غراب فى يده) ها هو ، ها هو عش الغراب .

مادلين : الثانى فى حجرة الطعام .. لا تضعه على المائدة ، ماذا دهاك ، انه قذر تعلم جيدا انه سام .

(لحظة صمت قصيرة) اسمع ، اليوم يمكنك أن تقوم بعمل استثنائى فأنا أسمح لك بذلك . اشرب كوبا من النبيذ . هيا ، انك تبدو تعسا للغاية ! (فجأة تأتى قرقعة كبيرة من الغرفة التى على اليسار) آه ! انتى خائفة .

أميديه : انه هو يا مادلين ، لا تخشى شيئا !

صوت شديد لزجاج يتحطم يأتى من نفس المكان . يندفع أميديه ومن ورائه مادلين .

مادلين : لا تقف جامدا هكذا . اذهب لترى .

أميديه : ما هذا أيضا ! (يختفيان هما الاثنان من الباب الذى على اليسار ، ويتركانه مفتوحا على مصراعيه ، من الكواليس التى على اليسار) لقد كسر زجاج النافذة .. ونفذت رأسه من خلالها !

مادلين : (من الكواليس) يكبر الآن من كلتا الناحيتين ! ما الذى لا يتصوره ! افعل شيئا يا أميديه . سيراه الجيران ! أدخل رأسه !

أميديه : (من الكواليس) هذا ما أفعله !

مادلين : (تظهر بظهرها فى فتحة الباب) أسرع ! (صوت

مكتوم) لا تدع رأسه تسقط على الأرض !
يا لك من خائب !

أميديه : (من الكواليس) ليس الأمر سهلا !

مادلين : ارفعه . ضع رأسه على الوسادة . لا تنسى أن تغلق عينيه !

أميديه : (من الكواليس) لا أستطيع . لم يعد يوجد مكان كاف .

مادلين : (من فتحة الباب دائما) اثنه اثنين ، هيا اثنه اثنين ، الأمر غاية فى البساطة (يسمع أميديه وهو يتنفس بصعوبة من المجهود) ليس هكذا (تدخل مادلين من جديد فى الغرفة التى على اليسار وتسمع وهى تقول) دعنى أقوم بذلك !

(يظهر ظهر أميديه بدوره فى فتحة الباب .

مادلين فى الكواليس التى على اليسار) هكذا . يجب أن أعلمك كل شىء !

أميديه : (من مكانه) فعلت ما أستطيع .. لا يرضيك شىء أبدا .. هل يوجد جيران فى النوافذ ؟

مادلين : (من الكواليس) لا .. تعال ساعدنى . تترك دائما أشق الأعمال لأقوم بها وحدى !

أميـــديه : (يختفى ثانية فى الغـرفة التى عـلى اليسار ، يترك الباب مفتوحا على مصراعيه ؛ ويسـمع وهو يقول) ولكن بما أنك أنت التى ..

مادلـين : (بصوت أعلى من الكواليس) إسحب بقـوة أكثر من ذلك !

(يسمع صوت مجهودهم . صوت مكتوم) احترس ! احترس ! (الصوت يستمر) اغلق الشيش جيـــدا ! سيكون الجو باردا الآن بلا زجاج !

أميـــديه : لا يزال الشتاء بعيدا .

(أميديه ومادلين يظهران من جديد .)

مادلـين : انتهينا !

أميـــديه : هل ترين ، يمكن تسوية كل شيء .

مادلـين : (تبدر منها حركة لاغلاق الباب الذى عـلى اليسار ثم تغير رأيها) هيا أغلق عينيه ! لقـد نسيت أيضا !

(يريد أميديه أن يتجه نحو الغرفة)

مادلـين : لابد أن الجيران قد سمعوا .

أميـــديه : (يتوقف) ربما لم يسمعوا . (صمت قصير)

لا تبدر منهم بادرة ! .. على العموم فى هـذه الساعة ..

مادلين : لابد وأنهم سمعوا شيئا . ليسوا جميعا صما .

أميديه : ليس جميعهم بكل تأكيد . ولكن فى هـذه الساعة ، أكرر لك ..

مادلين : ماذا كنا نستطيع أن نقول ؟

أميديه : كان يمكننا أن نقول انه ساعى البريد !

مادلين : (تدير ظهرها للجمهور . نحو النافذة التى فى قاع المسرح) ساعى البريد هو الذى فعل هذا ! انه ساعى البريد بـ — ريد ! (لأميديه) هل سيصدقون؟ ساعى البريد لابد وانه ذهب الآن .

أميديه : هذا أدعى .

(بصوت عال نحو قاع المسرح) انه سا — عى — الـ — بـ — ريد !

مادلين وأميديه : انه ساعى — البريد ! ساعى — الـ — بـ — ر — يد !

(يتوقفان ، يسمع الصدى وهو يكرر)

الصوت : ساعى — البريد ! ساعى — البريد ! بريد ! ريد !

أميـــديه : (يلتفت فى نفس الوقت مـع مادلين نحـــو الجمهـــور) هل ترين ، الصدى نفسه يكرر ذلك .

مادلـين : ربما ليس هذا هو الصدى ! .

أميـــديه : عـلى أى حـــال ، انه تأكيد ، انه دفاع ! .. فلنجلس .

مادلـين : (وهى تجلس) حقا لقد أصبحت الحياة غير محتملة . كيف يمكننا الحصول عـلى ألواح أخرى من الزجاج !

(يسمع فجأة صوت إصطدام قوى بالحائط مصدره الحجرة التى على اليسار ، أميديه الذى كان يستعد للجلوس ، يقف ونظره مثبت على ناحيـــة اليسار ، تفعل مادلين نفس الشىء . مادلين تصدر عنها صرخة)

آه !

أميـــديه : (مذعورا) اهدئى ، اهدئى !

(ينشق الباب الذى على اليسار مفتوحا وكأنه تحت ضغط مستمر)

مادلـين : (يكاد يغمى عليها ولكنها تظل واقفة وتصرخ من جديد) آه ! أيتها السماء !

ثم أميـديه ومادلين وقد عقـــد لسانهما الخوف ، ينظران الى قدمين ضخمتين .

الى قدمين ضخمتين تخرجان ببطء من البـــاب المفتوح وتتقـدمان نحو أربعين أو خمسين سنتيمترا على المسرح .

مادلـين : انظر !

(بالطبع يجب أن يقال هذا بقلق ومع شيء من التحفظ ، ويجب أن يبدو هذا مخيفا بلا شك ولكن على الأخص يجب أن يبدو مضجرا . انه حـــدث مخير ، ولكن يجب ألا يبدو هذا على الاطلاق أمرا غير عادى ، ولذلك يجب أن يكون أداء الممثلين لأدوارهم طبيعيا جدا . انه بلاء له أهميته ولـكنه بالطبع لا يزيد عن كونه بلاء .)

أميـــديه : اننى أرى . (يتقدم بسرعة ويرفع الأقـدام ويضعهما بعناية على كرسى بلا مسند أو عـلى كرسى عادى) ما هذا !

مادلـين : ماذا يفعل بنا أيضا ؟ ماذا يريد ؟

أميـــديه : ان السرعة التى يكبر بها فى ازدياد مطرد .

مادلـين : تحرك افعل شيئا .

أميـــديه : (حزينا ويائسا) لا يمكن عمل شيء ؛ لا يمكن عمل شيء ، لم يعد فى امكاننا أن نفعل شيئا مع الأسف ! انه مصاب بالمتوالية الهندسية .

مادلين : المتوالية الهندسية ؟

أميديه : (بنفس اللهجة) نعم .. مرض الموتى الذى لا شفاء منه ! كيف أمكنه أن يصاب به عندنا !

مادلين : (منفجرة) ولكن ماذا سيكون مصيرنا ، يا الهى ؛ ماذا سيكون مصيرنا ! ألم أقل لك .. كنت أشك فى ذلك ..

أميديه : سأثنيه اثنين ..

مادلين : لقد ثنيناه بالفعل !

أميديه : سوف ألفه ..

مادلين : لن يمنعه هذا من أن يكبر ، ينمو من كل النواحى فى نفس الوقت ! أين سنضعه ماذا سنفعل به ؛ ماذا سيكون مصيرنا !

(تغطى وجهها بيديها وتبكى .)

أميديه : مادلين ، ما هذا بعضا من رباطة الجأش !

مادلين : آه ! لا ؛ هذا كثير ، هذا أكثر مما يمكن أن نحتمله ..

أميديه : (محاولا مواساتها) كل الناس عندهم مضايقات يا مادلين .

مادلين : (وهى تلوى يديها) لم تعد هذه حياة ! لا ؛ لا ، لم يعد هذا ممكنا .

أميديه : (نفس الأسلوب) خذى مثلا والدى ، كان عندهم ..

مادلين : (تقاطعه وهى تبكى) سيأتى الى هنا بكل ما لديه من عش الغراب .
لقد وجدت بالفعل اثنين ، كانت هذه علامة . كان يجب أن أفهم ..

(تسمع قرقعات من الحجرة التى على اليسار)

أميديه : (نفس الأسلوب) يوجد من هم أتعس منا !

مادلين : (نحيب ودموع ويأس) ألا تدرك أن هذا لم يعد انسانيا ، لا لم يعد هذا انسانيا . حقا انه لم يعد انسانيا ! (تتداعى على كرسى ووجهها بين كفيها ، تنتحب ، وتكرر من آن لآخر) لم يعد هذا انسانيا ، لا لم يعد هذا انسانيا .. انسانيا .. انسانيا .. انسانيا ..

أميديه : (يظل فى هذه الأثناء واقفا — عاجزا وذراعاه تتدليان ، ينظر الى مادلين حينا ويخطو نحوها

خطوة كمن يريد مواساتها ثم يستبعد الفكرة وحينا ينظر الى الميت ، وهو يمسح جبهته بيده . جانبا) وماذا عن مسرحياتى ؛ لن أتمكن من كتابتها بعد الآن .. لقد ضعنا ..

(تتقدم الأقدام من جـــديد حوالى ثلاثين سنتيمترا وتجعل مادلين تنتفض) .

مادلـين : ثانية ! (تغطى وجهها بيديها مرة أخرى ، تنتحب وتكرر) لم يعد انسانيا .. لم يعد انسانيا ..

أميـــديه : لم أعد أستطيع .. سيصبح الجو غير صالح للتنفس .

مادلـين : (مادلين وهى ما زالت فى نفس الحالة تستمر فى ترديد قولها) لم يعد هذا انسانيا .. لم يعد هذا انسانيا .. (وتضيف) انه العـذر الذى تحلم به لكى لا تعمل شيئا (وتستمر قائلة) لا انه لم يعد انسانيا ..

يدق جرس لوحة الاتصالات التليفونية ، مادلين متداعية ؛ تحاول أن تقف تشير الساعة الآن الى الساعة ١٣ (الواحدة ظهرا) .

يجب أن أعود الى العمل فوق كل هذا . حان الوقت . لم أعد أحتمل .

(وفى هذه الأثناء تحاول أن تلبس قبعتها ، نحو لوحة الاتصالات التليفونية) نعم ، انى آتية ..

أميـــديه : لا تذهبى يا مادلين ، على الأقل اليـــوم ، انك متعبة جدا ، استريحى ..

مادلـين : يجب . وعلام تريد اذن أن نعيش ؟ لا نملك مليما ..

(جرس التليفون يدق بالحاح) يجب رغم كل شىء ... (نحو لوحة التليفون) انى آتية ، نعم انى آتية ... (الى أميديه) الناس لا يرحمون ، لا يفكرون الا فى استغلالك لآخـر قطرة من دمك ... لا يفكرون انه من الممكن أن يكون المرء قد فاض به ... فاض به ...

أميـــديه : ما زال عندنا بعض ما اختزناه يا مادلين ! مكرونة ومستردة وخل وكرفس ..

مادلـين : (تتداعى كلية) لن يكفينا هذا طويلا .. مع الأسف . لم أعد أحتمل ! هذا كثير .. (نحو لوحة الاتصالات التليفونية ، وهى تخلع قبعتها التى كانت قد وضعتها على رأسها مقلوبة وتلقيها بشـــدة) لن أجيب . لقد فاض بى .. (يكف

الجرس فجأة) .. هذا فوق طاقتى .. تسقط فوق مقعدها ، وترقد القبعة فى مكان ما على الأرض ، تأخذ وجهها بين يديها من جديد وتنتحب بيأس .

أميديه : ينظر اليها ثم يبدو كمن لا حيلة له تماما ، يرفع آليا القبعة ، ويقف هناك فى وسط المسرح والقبعة فى يده ونظرة فارغة فى عينيه . بينما تأتى بعض القرقعات العنيفة من الحجرة التى على اليسار . يتجه بخطى بطيئة جدا نحو مقعده ويغوص فيه ، وظهره منحن ويبدو عليه التعب الشديد ويقول : لا أستطيع أن أفهم كيف وصلنا الى هذا الحال . ان هذا لغاية فى الظلم .. وفى حالة مثل هذه .. لا أحد ألتمس منه النصيحة ! ..

ستار

الفصل الثانى

نفس الديكور . فى بداية الفصل تشير الساعة الى (١٥) الثالثة بعد الظهر ويوجد زيادة عما كان فى الفصل الأول ، فى النصف الأيمن من خشبة المسرح بعض قطع الأثاث جىء بها من الحجرة التى على اليسار والتى لم يعد لها مكان بسبب ازدياد حجم الميت . من بين هذا الأثاث أريكة بالقرب من الباب الذى على اليمين . ويمكن كذلك أن يوجد مقعد له مسند وكومودينو وتسريحة ومرآة ودولاب : قطع أثاث مختلفة خاصة بحجرة النوم . المكان مزدحم بخليط من قطع الأثاث أمام الباب الأيمن المسدود بكل هذه الأشياء .

الجزء الأيسر من خشبة المسرح خال من الأثاث ولا يوجد الا اثنين أو ثلاثة من الكراسى التى ليس لها مساند على أبعاد قريبة من بعضها وعليها أقدام وسيقان الميت : ويملأ هذا جزءا كبيرا من النصف الأيسر لخشبة المسرح .

وفى هذا النصف الأيسر يوجد كذلك بأسفل الحيطان حول المكان كله كمية كبيرة من عش الغراب . ومن آن لآخر تتقدم أقدام الميت على المسرح فى اتجاه اليمين ويحدث هذا هزات ينتفض لها فى كل مرة مادلين وأميديه . ومع كل هزة واستطالة لأقدام الميت يقيس أميديه مقدار التقدم كشخص واقع تحت سيطرة عادة مضحكة . وعند رفع الستار يكون أميديه ومادلين فى النصف الأيسر من خشبة المسرح يكاد لا يلمحهما المشاهدون ، مختبئين فى هذا الخليط من الأثاث .

المنظر صامت لبعض الوقت . وفى هزة أولى تتقدم أقدام الميت نحو اليمين . وترى رأس مادلين عندما تنتفض وتختفى فى الحال بين الأثاث . يخرج أميديه .

مادلين : (فى انتفاضتها السريعة) واضح انه يكبر بسرعة جدا .

أميديه : (يذهب ليجر خطا بقطعة من الطباشير على الأرض عند رجل الكرسى الذى يوجد عليه أقدام الميت . ثم يقيس بعناية وفى هدوء المسافة بين الخط القديم والجديد) لقد طال اثنا عشر سنتيمترا فى عشرين دقيقة وسيستمر هذا بصورة أسرع .. آه يا هوه ! (يتأمل لحظة الجزء من الجسد الموجود على المسرح ثم عش الغراب الذى تضخم) وهذا أيضا انه ينمو باستمرار (صمت) لو لم يكن ساما لأمكن استهلاكه فى الأكل أو لأمكن بيعه . آه ؛ حقيقة لا أعرف ماذا يمكننى أن أفعل به . لا يمكننى أبدا الانتفاع من أى شىء كان .

مادلين : نظهر فجأة من بين أكوام الأثاث وهى تمشط شعرها أمام المرآة — منذ مدة طويلة وأنا أقول لك ذلك ..

أميـــديه : (يتنهد) أجل يا مادلين ، انك على حق . شخص آخر مكانى كان بكل تأكيد يتصرف خيرا من ذلك . أنا أعزل فى الحياة . لم أتكيف معها .. لم أخلق لأعيش فى هذا القرن .

مادلـين : كان يجب عليك أن تولد قبل أو بعد ذلك بكثير.

(سكون . يمشى على غير هدى فى النصف الأيسر من خشبة المسرح وقد عقد يديه خلف ظهره : يبدو مهموما ومقوسا قليلا ثم يتوقف) .

أميـــديه : على الأقل لو كانت تفسيتى أحسن . انه التعب . على الرغم من أننى لا أعمـل شـيئا يذكر .. (يريد أن يتجه نحو اليمين ، نحـو الأريكة ؛ يصـطدم اصطدامة خفيفة بساق الميت) أوه ؛ آسف ..

(يعيد سيقان الميت بلطف الى مكانها ، ينظـر ناحيـة مادلين ليرى ما اذا كانت رأته أم لا ، ولما كانت منهمكة فى زينتها فانه يبـدو عليه الارتياح . ثم بعد بضعة خطوات يتوقف فجأة ، وقد انتوى شيئا . يلقى نظرة أخـرى نحـو مادلين ثم نحو الباب المفتوح على اليسار ، ثم

مرة أخرى نحو مادلين ثم من جديد نحو الباب ، ثم يتخذ قراره . وعلى أطراف أصابعه يذهب متسللا نحو الحجرة التى على اليسار ويصل الى العتبة وفجأة ..

مادلين : (تظهر كلية وتتقدم على خشبة المسرح) أين تذهب يا أميديه ؟

(يقف أميديه بلا حراك) ألا تسمعنى ؛ أين تذهب ؟ أميديه انتى أسألك ؟

أميديه : لست ذاهبا الى أى مكان . أين يمكننى الذهاب ؟

مادلين : سآتى معك .

أميديه : لا يمكننى أن أخطو خطوة من غير أن تكونى ورائى ! انتى حر !

مادلين : (غاضبة) افعل ما يحلو لك يا صديقى . اذهب ، هيا اذهب ..

اذا كنت تريد أن تكون وحدك دائما ! .. على الأقل لو كان هذا يليق بك أن تفعل ما يحلو لك .

أميديه : (يدور على أعقابه) حسن لن أذهب ؛ هيه ! هل أنت مبسوطة !

مادلين : (تهز كتفيها) يا لسوء طباعك ! يا له من رجل غير محتمل ! لابد من الصبر معك .. على الأقل لو كانت عندك حسنة ما . ترى جيدا ما صار اليه حالنا ، والى أين أوصلتنى .

أميديه : لوم ، دائما اللوم ، ما حدث قد حدث ولا فائدة من الندم .

مادلين : ما أسهل الكلام ! من السهل أن تتخلص من الذنب .

أميديه : ليس الذنب كله ذنبي ..

مادلين : آه الا هذا فانك لن تدعى على الأقل انه ذنبى أنا !

(تريد أن تتجه نحو الغرفة التى على اليسار .)

أميديه : أين تذهبين ؟

مادلين : لا يمكننى أن أتركه هكذا ! يجب أن أغسل له وجهه ! لن تقوم أنت بذلك .

أميديه : لا داعى لذلك ! لا داعى !

مادلين : (لا تذهب مع هذا ، تتقدم أقدام الميت) — انه يكبر ! انه يكبر ! (يتجه أميديه نحو

الأريكة) ماذا تفعل ؟ انك لم تغلق بعد عينيه ! كيف يمكن للمرء أن يسهو الى هذه الدرجة !

أميـــديه : اننى فى شدة التعب !

يتداعى فوق الأريكة .

مادلـين : مثل كل مرة يطلب فيها منك العمـل . هـل ستخلصنى منه ؟

اذا كنت متعبا . تناول مقويات ، دواء للأعصاب خذ بعضا منها .

أميـــديه : لم تعد تؤثر فى ، انها تتعبنى أكثر .

مادلـين : ليس هذا هو الوقت المناسب ..

أميـــديه : لم تعد لى أية قوة ، أية ارادة .

مادلـين ليس هذا بالوقت المناسب لانعدام القوة ! فى اللحظة الحاسمة تنقصك دائما القوة ، وتتخلى عنك ارادتك . لن تتغير أبدا يا صديقى . هل ستخلصنى منه !

أميـــديه : ستسوى الأمـــور ، أقول لك ان الأمـــور ستسوى .. اننى متـأكد من ذلك .. ليس من الممكن ألا تسوى الأمور .

مادلـين : هل تعتقد هذا ؟ (ثم تغير لهجتها فجأة) انه لمن الجنون ! كيف تريد أن تسوى الأمور ..

يجب عمل شيء ، لابد ! اسمع ، اذا لم تخلصني منه ، سأطلب الطلاق .

أميـــديه : لن يكون هذا بالوقت المناسب . لن أستطيع حمله بمفردى .

مادلـين : اذن أتفكر فى تخليصى منه ، نعم أم لا ، أجبنى .

أميـــديه : اننى أفكر فى ذلك يا مادلين ، اننى أفكر جديا فى ذلك .

مادلـين : الى أن تفكر فى ذلك ! سيلاحظه الجيران بين لحظة وأخرى ، اذا لم تقرر ، ثم لم يعد هناك مكان ، أين نضعه ..

أميـــديه : انه لا يهم الجيران فى شيء ..

مادلـين : هل تعتقد ذلك ؟ ها هم . اسمع ..

يسمع صوت البوابة على بسطة السلم ثم صوت رجل .

صوت البوابة: لابد وأن أشياء غير طبيعية تجرى فى هذا المنزل ..

صوت الرجل: انهم أناس غاية فى الغرابة !

مادلـين : هل سمعت ؟ وليست هذه بالمرة الأولى التى أسمع فيها مثل هذه التعليقات ..

أميـــديه : الناس يقولون أى شيء . كلام فى الهواء لا يؤدى الى شيء ..

مادلين : الى أن ينفجـــــر . وسينكشف كل شيء ! وسيشيرون الينا بالبنان ولو انتهى الأمر عند هذا الحد !

أميـــديه : حسن بما أنني أقوله لك . سأخلصك منه . أنا أعدك بذلك .

مادلين : متى ؟ متى ؟ متى ؟

أميـــديه : غدا .. أتركيني أستريح .

مادلين : غدا ، غدا .. أنا أعرف وعودك ، وغدا هذه .. بما أنه قد ترك للغد فسيمر عمر بأكمله الى أن يحين هذا الغد .. ليس غدا ، اليـوم بالذات يجب أن تقرر . هل فهمت ؟

أميـــديه : موافق . سأخلصك منه اليوم اذا أردت .

مادلين : لو كان هذا صحيحا ! (صمت قصير) تريد أن تقول انك ستخلصنا منه . لن تفعل هذا من أجلي أنا فقط . ستفعله كذلك من أجل راحتك .

أميـــديه : أوه ، هل تعلمين انه لو لم يكن يوجد غيري لكنت اعتدت عليه .

مادلين : ولكن أين كنت ستضعه ؟ أين كنت ستضعه ؟ المكان ضيق جدا هنا . اننا لا نسـكن قصر فرساي ولا توجد عنـدنا حجرات استقبال

ضخمة يمكن أن تدخل فيها قطارات بأكملها .. حتى لو وجد لكان احتلها جميعها ..

أميـــديه : لا أحتاج الا لمكان صغير جدا ، ركن صغير جدا لأحيا فيه ..

مادلـين : هل تسمى هذه حياة ..

أميـــديه : اتركينى بعض الوقت .. كل هذا انه القدر .

مادلـين : رجل لا يمكن اصلاحه .. حاول بدلا من ذلك أن تحفظ على الأقل ما بقى لنا من مستقبل .. (جانبا) ماذا سيقول النـاس ! ماذا سيقول النامن !

أميـــديه : انك لا تتركى لى لحظة من الراحة .. أنا كذلك أقاسى أنا كذلك لم أعد أعرف نفسى . وتقولين انتى لم أتغير !

مادلـين : أكرر لك أنها غلطتك . وسأكرره لك الى أن يدخل ذلك فى رأسك .

أميـــديه : (بضعف) لا . ليست هذه غلطتى أنا وحدى .

مادلـين : بلى ، بلى ! (أميديه مقهورا ، يهز كتفيه ، دون أن يجاوب ، يحرك فقط شفتيه ليقول « لا » عنيدة كالأطفال ، لا تسمع ، صمت) .
كان يجب عليك أن تعلن وفاته فى حينه . أو أن

تتخلص من الجثـة قبل ذلك عندما كان ذلك أسهل . لن تقول انك لست كسولا وبليدا وغير منظم .

أميـــديه : محطم من التعب ، عـــلى الأخص محطم من التعب ..

مادلـين : وهى تكمل حديثها : لا تعرف أبدا أين تضع حاجياتك وتضيع ثلاثة أرباع وقتك فى البحث عنها ، وفى نبش الأدراج وأجـدها لك تحت السرير أو فى أى مكان . تبدأ دائما فى مشاريع كثيرة لا تتمها أبدا . وتهجر مشروعاتك وتترك كل شىء لو لم أكن هنـا لأكسب عيشـنا .. بدخلى الصغير .. والذى لم أعد أحصل عليه فى الوقت الحاضر ..

(ينهار أميديه على الأريكة أو على المقعد ، ويكون وجهه مرئيا من المشاهدين ، ويعبر عن تعب متنـاه ، يقاسيه فى صمت . تعاود مادلين الحديث بعد لحظة صمت) تركت خمسة عشر عاما تمر .. خمسة عشر عاما ! .. لن يمكننا أن نجعل الناس تعتقد انه لا يحدث شىء هنا ، انه لم يحدث هنا عندنا .. ان قلة المبادرة هى السبب فى كل شىء .. (هزة جديدة من الميت يقـوم

أميديه بصعوبة ، مثل انسانٍ آلى ، يذهب ويقيس المسافة الجديدة التى تقدمها الميت ويضع علامة جديدة بالطباشير ويعود الى مقعده ، ويغوص فيه بثقل بينما تتوقف مادلين قليلا ثم تعاود حديثها) ربما كان الواجب علينا أن نعلن مفتش البوليس ، اذا لم تكن تريد عمل شيء آخر ..

أميـــديه : سينتج عن ذلك مشاكل ..

مادلـين : على الأقل ؛ لو استطعنا أن نثبت أنه مات منذ خمسة عشر عاما .. فبعد خمسة عشر عاما يحمينا التقادم .

أميـــديه : بل بعد ثلاثة عشر عاما ..

مادلـين : بعد ثلاثة عشر عاما ! اذن من باب أولى بعد خمسة عشر عاما .. لو كنت أعلنت عن وفاته فى حينه ، كنا حصلنا على التقادم .. ولكنا أكثر هدوء الآن .. ولم نكن لنخشى الجيران . ولكان المنزل أكثر بهجة ولم نكن لنعيش مثل المساجين ومثل المذنبين .. (تشير الى الميت) بسببه لا يمكن أن ننجح فى شيء ..

اميـــديه : لن أتمكن أبدا يا مادلين من تعليمك المنطق . كنا منذ وقت طويل فى السجن أو كانت رؤوسنا

قد قطعت بالمقصلة لو كنا أعلنا عن الوفاة فى ذات اليوم . ولما استفدنا من التقادم ..

مادلين : بكل تأكيد لست على حق . لا تعطينى أبدا الحق . ومع ذلك ، أجل أنا هى التى أكثر غباء . أليس كذلك ؟ أليس هذا هو الذى تريد أن تقوله ؟

أميديه : لم أكن أريد أن أقول انك غبية ، ولكن بكل بساطة انك لست منطقية ، وليس هذا نفس الشيء على الاطلاق .

مادلين : آه ! .. سفسطتك هذه ! ..

أميديه : لا يمكن أن نتفاهم .

مادلين : لقد فهمت كل شيء . وأنت كذلك ، هيا ، لقد فهمت .. منذ وقت طويل !

أميديه : لا أشك فى ذلك !

مادلين : (بعد فترة صمت قصيرة) أو كان يمكنك كذلك أن تذهب فى اليوم التالى للجريمة وتخبر البوليس انك قتلته فى لحظة غضب أو بسبب الغيرة ، وهذا هو عين الحقيقة بما أنك كنت تدعى أنه عشيقى .. لم أنكر هذا ..

أميـــديه : آه ؟ هل قتلته بسبب ذلك ؟ كنت قد نسيت ..

مادلـين : مذهول أمن الممكن نسيان مثل هذه الأشياء ! (تكمل حديثها) وبما أنها كانت جريمة عاطفية لم يكن عليك حتى أن تقلق . كانوا سيجعلونك توقع عـلى بلاغ صغير ثم يتركونك تذهب ، والاعلان يضعوه فى الدوسيه والدوسيه يأخذ مكانه بين باقى الدوسيهات .. ومنذ وقت طويل لم يكونوا ليتحدثوا عنه ..

أميـــديه : وهكذا ، ما زالوا يتحدثون عنه ! .. أيها الرجل المسكين .. آه أجل ، يبدو كما لو كنت أتذكر ، كان قد جاء لزيارتنا . هل كنت رأيته من قبل ؟ أم كان يأتى للمرة الأولى عندنا ؟

مادلـين : (مستمرة) انتى أكرر لك أن اهمالك هـو السبب فى ضياعنا .

أميـــديه : كرهت دائما الاجراءات الشكلية ، والادارة ..

مادلـين : (مستمرة دائما) فى كل مرة كنت أقول لك فيها ، عندما لم يكن قد فات الأوان بعـد « اذهب وقدم البـلاغ » كنت تجيبنى كما فعلت الآن « غدا » ، « غدا » ، « غدا » ..

أميـــديه : على فكرة ، ماذا لو ذهبت غدا .

مادلـين : (بقوة) لا ، اليوم ، اليوم ، اليوم ، اليوم !

أميـــديه : ربما كان أسهل أن أذهب الى مفتش البوليس ..

مادلـين : نعم ، حتى تفى بوعدك . ألم تقل لتوك انك ستذهب به من هنا ، اليوم بالذات ؟ أو هل تريد أن أطلب الطلاق ؟

أميـــديه : حسن ، حسن .. اليوم بالذات ..

مادلـين : على العموم ، على حد معرفتى بك ، لن تذهب الى مفتش البوليس ومن جهة أخرى لن ينفع ذلك فى شىء . لن يصدقوا أبدا ، بعد خمسة عشر عاما من الجريمة ، أنك قتـلته فى لحظة غضب . عندما ينتظر الانسان خمسة عشر عاما لا يمكن أن يكون هذا الا مع سبق الاصرار ..

أميـــديه : وبعد يا مادلين ..

مادلـين : ستقول ثانية اننى لست منطقية .

أميـــديه : لا أقول ذلك .

مادلـين : اذن ماذا تريد ؟

أميـــديه : أسائل نفسى ، ماذا يمكن أن نقص على مفتش البوليس .. لكم أصبح الميت عجوزا ، انه يبدو

عجوزا جدا أليس كذلك . ربما أمكننى أن أقول انه والدى ، واننى قتلته البارحة ..

مادلين : أوه ، ربما لن يكون هذا عذرا مقبولا ..

أميديه : ربما لا ، أنت على حق ..

مادلين : لم يعد هناك ما يمكن عمله بالطريق الشرعى ، بقى لك أن تسلك طريق الخفاء . يجب أن تعمل بوسائلك الخاصة .. وبأسرع ما يمكن ..

أميديه : (يقوم ببطء ، يتحاشى الميت يلف حول الغرفة بجوار الحائط) فى الواقع يا مادلين اننى أتساءل اذا كنت حقا ..

مادلين : ماذا أيضا ، تتردد ، أليس كذلك ؟ لا تريد عمل شىء !

أميديه : بلى . وانما كنت أريد أن أقول شيئا آخر .

مادلين : ما هو هـذا الشىء الآخـر ؟ ما الذى ليس واضحا ؟

أميديه : هل حقا قتلته ؟

مادلين : ربما كنت أنا .. امرأة مسكينة ؟

أميديه : لا لا . بكل تأكيد لا .

مادلين : اذن ؟

أميـــديه : هل حقا السيد العربيد .. هو الذى قتلته ؟ يبدو لى ، آه ، أية ذاكرة يؤسف لها . يبدو لى أن السيد العربيد كان قد ذهب .. فى ســاعة الجريمة ..

مادلـين : لقد اعترفت أنت بنفسك أنك قتلته . وكنت تقول انك تذكر ذلك . هذا ما قلته أو ليس كذلك ؟

أميـــديه : ربما أخطأت . ربما التبس على الأمر .. اننى أخلط كل شىء ، الأحلام مع الحقيقة ، الذكريات مع التصورات .. لم أعد أعرف أين أنا من كل ذلك .

مادلـين : اذا لم يكن العربيد من تريده أن يكون ؟

أميـــديه : ربما كان الطفل .

مادلـين : الطفـــل ؟

أميـــديه : احدى الجارات كانت قد عهدت الينـا بطفلها هل تذكرين ؟ لقد مرت ســنين عــلى ذلك . ولم تعد لتأخذه ..

مادلـين : هذا غير معقول ! .. لماذا يموت الطفل ؟ ولماذا ، بما أنه مــات ، لماذا تركناه يكبر عندنا ؟ ان

السبب دائما هـو اهمـالك . أين قتلته ؟ .. أيها السفاح ! يا قاتل الأطفال !

أميـــديه : ممكن . لا أدرى . ربما كان يصيح أكثر من اللازم ، ان سماع الأطفـال يصيحون يجعلنى عصبيا .. لابد وأنه كان يمنعنى من العمل ، من كتـابة مسرحيتى ، عندئذ ، لما استمر فى رفع جعيرته بالصياح لمدة ساعات وساعات ، أظن أن ذلك لابد وأنه قد أهاجنى كثيرا و .. وفى ثورة غضب مشروع .. حركة خرقاء .. وحشية بعض الشىء .. كما تعلمين ، الطفل يمكن قتله مثـل الذبابة ! ..

مادلـين : سواء كان هذا الشيخ الميت هو الرجل العربيد أو الطفل ، هذا لا يغير من الوضع شيئا . يجب أن نخرج من هذا المأزق .

أميـــديه : بكل تأكيد ، بكل تأكيد ! .. (بعد لحظة قصيرة كما لو كان قد استنار ببداية فرحة) ولكن خلاصـة القول ، لماذا لا يكون قد مات ميتة طبيعية ؟ لماذا تصرين على أننى قتلته ؟ الطفل

ما هو الا شيء هش ؛ انه لا يتعلق بالحيـــاة الا بفتلة .

مادلـين : انه لم يكن الطفـــل . ان ذاكرتى أقوى من ذاكرتك . انه الرجل العربيد .

أميـــديه : العربيد .. العربيد .. يحدث .. أن يشرب قليلا أكثر من اللازم .. يرى امـرأة جميـــلة .. مغرية .. يسبب هـــذا ارتفاع فى الضغط .. يمكن أن يغلى الدم فى عروقه و .. يا الهى ..

مادلـين : اذن فهى غلطتى ؟ هذا ما تريد أن تقـــوله .. لقد كان معلوما أنها لم تكن غلطتى ! ..

أميـــديه : أرجو المعذرة .

مادلـين : أولا ، الرجل الشاب ذو العشرين ربيعا تكون شرايينه لينة ولا يموت من هذا ، دمه ليس غليظا مثل دم الرجل العجوز ..

(بينما تقول « الرجل العجوز » تضـغط مادلين على هاتين الـكلمتين وتلقى نظرة مليئة بالمعانى المستترة على أميديه الذى يتظاهر بأنه لا يفهم شيئا .)

أميـــديه : عندما أفكر جيدا ، أتساءل ما اذا لم يكن شخصا آخـــر ..

مادلين : من ؟ عما تبحث ؟

أميديه : تعلمين كنت فى الريف ، لأصطاد السمك .. ووقعت سيدة فى الماء وكانت تصيح « النجدة » ولما لم أكن أعرف السباحة ثم ان السنارة كانت قد شبكت ، لم ألق اليها بالا ، وتركتها تغرق .. فى هذه الحالة أكون بكل بساطة متهما بعدم مد يد المساعدة لشخص فى خطر .. وهذا أقل خطورة .

مادلين : وكيف يمكنك تفسير وجود هذه الجثة عندنا ؟

أميديه : هذا .. لم أعد أعرف . ربما أحضروها عندنا لاجراء التنفس الصناعى .. أو ربما أتت بمفردها ..

مادلين : ذاهل ، ذاهل ! هل نسيت انها ليست جثة امرأة ، انها جثة رجل !

أميديه : هذا صحيح . لم أفكر فى هذا .

مادلين : على أى حال ، نكون متهمين لأننا ارتكبنا على الأقل جريمة اخفاء الجثة .

أميديه : هذا صحيح .. نعم .. هذا صحيح .. (صمت يتابع تفكيره وهو يسير بمحاذاة الحائط ،

ويصطدم وهو غير منتبه أو يطأ بقدمه احدى نباتات عش الغراب) آسف !

(يفوت الوقت قبيل أن تلاحظ ذلك مادلين)

مادلين : (منفجرة) الق بالا على عش الغراب ! .. ستفسدها لى جميعها !

أميديه : لم أتعمد هذا !

مادلين : « يا عش الغراب » المسكين ! لقد حطمت كل أطباقى ! والآن وقد انتهت الأطباق ولم يعد لديك طبق واحد لتمارس خيبتك ..

أميديه : ما هذا ، ان الانسان لا يمارس الخيبة ..

مادلين : تصب سخطك على « عش الغراب » !

أميديه : لا ينقصنا عش الغراب ، انظرى ! انها تنمو وتتضخم بلا توقف ..

مادلين : كنت تقول عن أطباقى كذلك انها لن تنقص .. والآن لم يبق منها واحد ..

أميديه : الأطباق لا تنمو ..

مادلين : لا . ولكن يجب شراؤها .

أميديه : .. فى حين أن عش الغراب ينبت وينمو على الأقل طالما هو هنا ..

(يشير الى الجثة)

مادلين : هل ستستمر فى البحث عن أسباب لابقائه هنا ..

أميديه : لا ، لا ..

(تتقدم أقدام الميت فجأة ، بهزات متتالية وعميقة نحو باب اليمين وهى تحدث ضوضاء دائما)

مادلين : (تصرخ مذعورة) آه ! يا أميديه ! هل ترى ! هل ترى ! ماذا تنتظر اذن !

(يريد أميديه أن يعلم بطباشيرة الأبعاد الجديدة التى وصل اليها الميت ثم بعد هزة جديدة وتقدم آخر يغير رأيه ويلقى بالطباشير ويهز كتفيه)

مادلين : (وهى تلوى يديها) ماذا تنتظر ! ماذا تأمل ! . اتخذ قرارك ! اتخذ قرارك !

أميديه : يجب ، أرى ذلك . يجب ، أرى ذلك . لن يكون الأمر سهلا .

مادلين : يا عزيزى ، افعل شيئا ...

أميديه : ماذا قلت ؟

مادلين : (تغضب من جديد) قلت ببساطة « افعل شيئا » ، لأنه لابد من عمل شىء ، هذا كل ما قلته .. قلته لأنه عليك أنت أن تفعله .

أميـــديه : لا أستطيع فى هـذه اللحظة بالذات . يجب أن أنتظر حلول الليل هذه الليلة ، أعدك بذلك .

مادلـين : سأرتاح أخيرا .

أميـــديه : ستكونين أخيرا سعيدة .

مادلـين : سعيدة .. سعيدة .. كما لو كان فى استطاعتنا أن نعوض ما فاتنا ! كل هذه السـنوات التى أفسدناها ، انه حمل عقيم .. وسيبقى دائما ..

أميـــديه : سيكون فيها بعض العزاء .

مادلـين : ربما تكون لى شيخوخة أقل عذابا ، هذا كل ما فى الأمر ..

أميـــديه : اذا كنت تريدين ربما أمكننا أن نحاول رفعه الآن ..

مادلـين : ستكون مجازفة كبيرة للجانبين . يجب ألا يراك أحد . انتظر الليل ، ماذا تريد .. كان من الواجب أن يحدث هذا منذ زمن بعيد .. نحن مضطرون للانتظار مـرة أخـرى حتى الليلة لقد انتظرنا خمسة عشر عاما .. بضع ساعات أكثر أو أقل .

وأسفاه اننى معتادة على الانتظار ، الانتظار ، الانتظار ، وقلة الراحة ؛ هكذا كانت حياتى ..

أميـــديه : وحياتى أنا كذلك .

مادلـين : .. هكذا كانت حياتى .. تصـــلح أن تكون موضوعا لقصة ! ألا تفكر فى ذلك أنت ، أن تكتب قصة عن حياتى ، اننى أستحق على الأقل هذا ، انك لا تفكر فى أبدا !

أميـــديه : (باستحياء) سأحاول ، ما دمت تريدين ذلك .. فيما بعد ..

(تقدم بسيط للميت ، ومن الآن فصاعدا سيستمر الميت فى التقدم نحو الباب الأيمن بدون هزات وببطء ولكن بلا توقف .)

مادلـين : لو كان ما زال مصابا بالمتوالية الهندسية ، هل سيمكنه البقاء فى الشقة حتى الليل ؟

أميـــديه : ولم لا . علينا أن نأمل ..

(يحسب بالنظر وبالتقريب المسافة التى تفصل أقدام الميت عن الحائط الأيمن .)

مادلـين : يمكنك أن تحسب ، لتطمئنا ..

أميـــديه : (تصدر عنه حركة تعبر عن الملل) لم أكن قويا أبدا فى الحساب . سنرى ذلك ..

مادلين : أنت دائما غير متأكد .

أميديه : فلنجلس ، ولنستجمع قوانا ولننتظر . اننا مضطرون . لا يمكن أن نفعل غير ذلك . اجلسى يا مادلين .. يجب أن نذعن لما لابد منه .

(مادلين وأميديه يجلسان . يتداعى هو على مقعده ، وتجلس هى على الكرسى وتبدو عصبية . صمت . ثم تأخذ ابرا وتبدأ فى شغل « التريكو » وهى نافذة الصبر . تنظر أحيانا من ناحية أميديه وأحيانا أخرى تثبت أنظارها على الساعة التى فى قاع المسرح . يجب أن يرى دائما من قاعة العرض ، التحرك البطىء لعقارب الساعة والذى هوعلى نفس وتيرة تحرك أقدام الميت بينما يصبغ النور الذى يأتى من النافذة التى فى قاع المسرح ، الغرفة التى بها أميديه ومادلين بألوان النهار ثم بألوان الغروب ، ثم بعد ذلك سيكون ظلاما ليس دامسا وانما الشفق : ثم ضوء القمر فى نهاية الفصل والذى سيرى من النافذة مستديرا وكبيرا .

مادلين : تلقى نظرة جديدة على أميديه ثم على الساعة . صمت . وهى تشتغل « التريكو » ! ثم تلقى نظرة أخرى نحو أميديه المتداعى على مقعده ، وعيناه نصف مغلقة ، فى مواجهة الجمهور .

تفتح فمها كما لو كانت تريد قول شيء ، ولكنها تمسك عن الكلام ، تدق الساعة ! تنظر من جديد نحو أميديه وفى هذه المرة — أميديه ! .

أميديه : (وهو ما زال مغمض العينين) ماذا ؟ .. دعينى أستجمع قواى ..

مادلين : خير لك أن تشتغل .. سيساعدك هذا على قضاء الوقت حتى يحين الليل .. اكتب مسرحيتك .. ليس ما يدعو لأن تفقد أحسن اللحظات ..

أميديه : (فى نفس الوضع) .. اننى .. فى غاية التعب ..

مادلين : ابذل جهدا يا أميديه ! أنت تعرف أن ذلك من مصلحتك ..

أميديه : (فى نفس الوضع) لا توجد عندى القوة ، ليست عندى اللياقة ، لا أستطيع .. لا .. حقا .. ليس الآن ..

مادلين : بما أنه ليس لديك شيئا آخر تعمله حتى الليل ..

(صمت . يحاول أميديه أن يقوم ، يرفع نفسه قليلا ، يقع من جديد على مقعده صمت ثقيل ، يستمر الميت فى الكبر بطريقة غير ملحوظة ، تتقدم عقارب الساعة بطريقة غير ملحوظة كذلك)

أميـــديه : (فى نفس الوضع) أمامنا وقت طويل حتى يحين الليل .. اننى أشعر من الآن بالهيبة ..

مادلـين : (أقل صرامة) بعضا من رباطة الجأش يا أميديه، تشجع . يجب أن تتغلب على خوفك .. سيطر على نفسك .

أميـــديه : (فى نفس الوضع) سأحاول أن أسيطر عـلى نفسى .

مادلـين : هذا ما لابد منه .

(صمت)

أميـــديه : (فى نفس الوضع) سيتطلب منى ذلك مجهودا كبيرا لحمله .. سيكون الأمر صعبا ..

مادلـين : حاول أن تنسى .. لا تفكر فيه الآن .. سترى ذلك حالا .. لا تضع هباء احتياطى نشاطك . هيا ، اكتب ..

أميـــديه : (فى نفس الوضع) أن أنسى .. فى الوقت الذى لا ننتظر فيه الا هذا .. عندما لا ننتظر الا مرور الوقت .. أشعر بخفقان .. من الآن ..

مادلـين : لحظة صعبة ، علينا أن نمر بها .. سأكون هنا وسأساعدك .

أميـــديه : (فى نفس الوضع) الصعب ، الأكثر صعوبة ، أنا الذى سأقوم به ..

مادلـين : حان الوقت لتقوم بدورك .

أميـــديه : .. والأكثر خطورة ..

مادلـين : انها بقدر ما هى خطرة للواحد منا ، خطـرة للآخر ..

أميـــديه : (نفس الوضع) .. والمجهود الجثمانى ..

مادلـين : أنت رجل .

أميـــديه : (فى نفس الوضع) لم أمارس الرياضة أبدا . ولم أكن قط من العمال . لا أعرف حتى الأعمال المنزلية البسيطة . أنا شخص يحب البقـاء فى المنزل . أنا مثقف ..

مادلـين : كانت تربيتك ناقصة . ما كان عليك أن تهمل جسمك ..

أميـــديه : (فى نفس الوضع) أدركت خطئى .. ولكن فات الوقت ، فات الوقت .. ولكن من ذا الذى كان يفكر .. انه سيجب على ..

مادلـين : يجب أن يكون المرء مستعدا لكل الاحتمالات فى الحياة ...

أميـــديه : (نفس الوضع) هذا صحيح . لم يكن والداى بعيدى النظر .. لا فائدة من لومهما ..

مادلـين : (أكثر عصبية) ومع ذلك فعنـدك فى بعض الأحيان ، فى الوقت الذى لا يجب فيه ، نوبات من القوة .. تمكنت من قتله .. كان من باب أولى أن تنقصك القـوة فى تلك اللحظة وأن تزداد قوة اليوم !

أميـــديه : (فى نفس الوضع) أولا ، لم يثبت تماما أننى قتلته . لست متأكدا من ذلك تماما .

مادلـين : أو سنبدأ من جديد !

أميـــديه : (فى نفس الوضع) ولكننى سبق أن قلت لك ذلك .

مادلـين : هل أنت مجنون أم كاذب ؟

أميـــديه : (فى نفس الوضـع) أود أن أقبله ، بما أننى لا أجد تفسيرا آخـرا معقولا للحالة .. اننى أوافق على أنه يبدو محتملا أننى قتلته ..

مادلـين : أخيرا ! ..

أميـــديه : (فى نفس الوضـع) علما بأن القـوة لقتل شخص ما والوثبة الضرورية لذلك فى لحظـة

غضب أو غيظ .. أمر سهل للغاية .. انه يتم من تلقاء نفسه .. أى شخص .. الذى يخيفنى هو المجهود الجثمانى المستمر .. هل سأستطيع؟.. المجهود الجسمانى ، التفكير فى المجهود ، المجهود الذى نستعد له ، الانتظار ، هذا هو الذى يهد كيانى . (يتنهد) سأقوم به ، بما أنه يجب على ، بما أنه يجب على .. بما أنه يجب على ..

مادلين : اذن فالأمر غاية فى البساطة . حاول ألا تفكر فيه . سيريحك هذا . افعل كما لو كان شيئا لم يحدث . انه يوم مثل كل الأيام .. سىء مثلها ولكن ليس أكثر منها .. أكتب مسرحيتك . سيساعد ذلك فى التمويه على الجيران لا يجب أن يشكوا فى أى شىء مهما كان ..

أميديه : (فى نفس الوضع) لا تقلقى بشأن الجيران . انهم لا يفكرون فينا . اسمعى ، اننا لا نسمع لهم صوتا ..

مادلين : انهم هنا ، تأكد من ذلك ، انهم هنا فى الشقق ، وآذانهم ملتصقة بالحيطان ، أو على أرض الغرف ، أو يتجسسون من خلف ستائر

نوافذهم .. أو يقفـــون فى صمت مجتمعين فى حجرة البوابة ..

أميـــديه : (فى نفس الوضع) انك تبالغين ..

مادلـين : أنا أعرفهم خيرا منك عندما يصـــمتون يزداد خوفى منهم . رداءة الناس ، وحب الاستطلاع القاسى عندهم .. انهم يراقبوننا ، يراقبوننا ، لا يفعلون غير ذلك طول اليوم . أليست لديك قرون استشعار ؟ ألا تشعر كم هو ثقيل صمتهم ؟ ما ان يلحظوا أقل شيء حتى ينفجر هذا الصمت المريب الذى تطمئن اليه ويحـــدث من الدوى ما تحـــــدثه الزهرية عندما تتهشم الى آلاف القطع .. أفضل عندما يتكلمون ، عندما يعلقون بصوت عال تعليقات غير لائقة حتى نسمعهم .. أو حتى عندما يمررون الأوراق القذرة من تحت بابنا .. وعندما يحاولون ثقب الحائط لتمرير الخيوط .. على نحو ما فعلوا منذ أيام .. ومع ذلك أفضل هذا . لأننا نعلم عنـــدئذ كيف تتصرف .

ولكن صمتهم سيء ، لن أتعود عليه .. يجب أن نحذر منه ..

أميـــديه : (فى نفس الوضع) هذا المساء .. هذه الليلة .. فى منتصف الليل ، ساعة الجريمة ، لا قبلها .. مثل اللص .. فلو أننا كنا فى الليل .. وننتهى منه .. آه لو كان فى استطاعة الوقت أن يمـر بأسرع من ذلك ، أسرع من ذلك ! (صمت) يجب أن نذعن لما لابد منه .

(صمت)

مادلـين : (فجأة) ولكن اشتغل رغم كل شيء ! كم مرة تريد أن يقال لك ذلك ؟ ألا تفهم أنه يجب أن نموه ؟ .. كما لو لم يكن هناك شيء غير طبيعى ..

أميـــديه : (فى نفس الوضع بعناء) يوم كالأيام الأخرى ، كالأيام الأخرى ..

مادلـين : هيا ، أكتب .. اتخذ قرارا ! (وهى تشير الى الميت) لابد وأنه يلهمك ، هيا ركز تفكيرك .. أنا كذلك لا أجد ميلا الى العمل .. ومع هذا أشتغل (التريكو) كالعادة ..

أميـــدينه : (فى نفس الوضع بعناء) سأحاول ، يجب أن أبدأ فى العمل .. يجب أن أبدأ فى العمـــل .. (صمت) كما لو .. كما لو .. كانت الصـور ترفع .. بصعوبة رؤوسها .. والكلمات تطير .. انها تنحـــرك .. انها تتقدم ببطء .. كم أنا متعب ! .. عمـــل غريب .. (باحتقار كبير) كاتب .. (فترة صمت قصيرة) أفضل أن أنام ، حتى منتصف الليـــل . على أى حـال ، لن أستطيع .. لقد أضعت النوم .. فلـ .. نكـ .. تب ! (فترة صمت قصـيرة وهو فى نفس الوضع) الأفق تحيط به الجبال القاتمة .. السحب الكثيفة تحتك بالأرض .. دخان وبخار .. يأتى هيا ، هيـا ، اقتربوا ، اقتربوا .. (دائمـا فى نفس الوضع ، وعيناه نصف مغلقة . يقـوم بحركة كما لو كان يسحب نحوه بحبل غير مرئى شيئا ثقيلا للغاية . يفتح عينيه لمـدة بضع ثوان ، ويجب أن يقرأ على وجهه تعبير لتعب عظيم ، ويظل دائما فى نفس الوضع . أى متهالك على مقعده فى مواجهة الجمهـور ، وعندما يسحب

الحبل الغير مرئى ، يفعل ذلك بحركات كذلك بطيئة للغاية — حركات رجل منهك ، أصابه الاعياء ، الذى بالنسبة له أى مجهود ومن باب أولى هذا الذى هو بصدده يعتبر شاقا للغاية — ويؤرجح وهو فى مقعده ، على وتيرة منتظمة كتفيه ورأسه من اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين ، وفى كل لحظة عندما ترتفع وتنخفض الرأس تبدو وكأنها تهدد بلوى الرقبة وقطعها ، وأنها ستسقط على حجر المتفرجين فى الصفوف الأولى فى الصالة) .. اخرجوا .. من البئر .. أخرجوا .. اصعدوا .. انه يأتى .. انه يتخذ وجوها .. ص .. و.. ر ا .. ص .. و.. ر ا.، انه يشبه ماذا ، ماذا .. انهم هنا ..

(بينما تستمر مادلين فى مكانها فى الاشتغال « بالتريكو » ، يدخل أو يظهر فى جوف المسرح شخصيتان ، ممثلان ، يدوران فى مكانهما فى المنظر التالى ويشبهان شبها مطابقا تماما للواقع أميديه ومادلين وتقلد أصواتهما تماما أصوات أميديه ومادلين ، وقرب النهاية تصبح الأصوات حادة جدا ـ خصوصا صوت مادلين الثانية ـ

أصوات شاكية غير انسانية وغير حقيقية تشبه صراخ الحيوانات التى تتألم ، عند ظهور شبيهى مادلين وأميـــديه ، بينما تشـــتغل مادلين فى مكانها يستمر أميديه بعض الوقت وهـــو على مقعده أو على الأريكة فى سحب الحبل الوهمى وفى تحريك رأسه وكتفيه على نفس الوتيرة ثم يتوقف عن الحركة من جديد تدريجيا . وما أن يتوقف تماما وعينـــاه نصف مغلقة وقد تجمـــد على وجهه تعبير عن تعب كئيب . ويمكنه أن يمكث بعض الوقت فاغرا فاه مثلا . ويبـــدو كذلك ــ فيما عدا حالات التدخل .

وفى نهـــاية المنظر مثلا ــ يبدو غريبا عما يدور على المسرح مثل مادلين . كذلك يجب أن نشـــير الى أنه يجب أن تتلافى بقدر الامكان أن يظهر أميديه الثانى ومادلين الثانيـــة بمظهر الأرواح ، والـــكائنات المتحجرة ، ولهذا يجب ألا يكون ظهورها وسط نور كالشبح وانما فى النور العادى للمسرح . كما أن تمثيل مادلين الثانيـــة وأميديه الثانى يجب أن يكون طبيعيا داخل الاطار الغير طبيعى والغير حقيقى . طبيعيا مثل ما عليه تمثيل أميديه ومادلين . وعلى حسب امكانيات الاخراج وخاصة فى الحالة التى لا يمكن فيهـــا الحصول على ممثلين

يشبهان تماما الممثلين اللذين يقومان بدور أميديه ومادلين ، يمكن تمثيل المنظر التالى بالصورة الآتية: يضيق المكان على أميديه ، ولا يرى الا وجهه الجامد . وتكون مادلين قد اختفت . موسيقى . ويعود النور فيصبح أكثر وضوحا ويوحى بيوم عيد . واذا بأميديه عريسا شابا يخرج من الدرج قفازا أبيضا وقبعة وربطة عنق وأزهار الخ ... ثم يرتدى ثيابه . وتظهر مادلين فى الشرفة ، فى مواجهة الجمهور وتبدو فى هيئة عروس تلبس الطرحة أو بدون طرحة . موسيقى . يذهب أميديه نحوها ويبدو شابا جدا .

اذا أخذنا بهذه الطريقة الثانية لن نحتاج بالطبع الى ممثلين اضافيين : والجمل الموضوعة بين قوسين ستشطب كذلك .)

أميديه الثاني: مادلين ، مادلين !

مادلين الثانية: لا تقترب . لا تلمسنى . انك تلسعنى ، تلسعنى ، تلسعنى ، انك تؤ — لمنى ! ماذا تـ — ر — يد ! أين تذهب ؟ أين تذهب ؟ أين تذهب ؟ أين تذهب ؟

أميديه الثاني: مادلين ..

مادلين الثانية: (بين الأنين والصراخ) آه ! آه ! آه !

أميديه الثانى: مادلين ، استيقظى ، فلنفتح الستائر ، انه فجر الربيع .. استيقظى .. نور الشمس يغمـــر الحجرة .. نور المجد .. الدفء اللذيذ ..

مادلين الثانية: .. ليل : مطر ، وحل ! .. البرد ! انني أرتعد .. سواد .. سواد .. سواد ! .. أيها الأعمى ، تجمل الحقيقة ! ألا ترى أنك تجملها ؟

أميديه الثانى: الحقيقة هى التى تجملنا .

مادلين الثانية: يا الهى ، انه مجنون ! انه مجنـــون ! زوجى مجنون !! ..

أميديه الثانى: انظرى .. انظرى .. فى الذكريات ، فى الحاضر ، فى المستقبل :: حول نفسك !

مادلين الثانية: لا أرى شيئا .. الدنيا مظلمة .. لا يوجد شيء . لا أرى شيئا ! .. أنت أعمى ! .

أميديه الثانى: بل أرى ، أرى ..

مادلين الثانية: لا .. لا .. لا ..

أميديه الثانى: .. الوادى الأخضر حيث يزهر الزنبق ..

مادلين الثانية: عش الغـــراب ! .. عش الغـــراب ! .. عش الغراب ! .. عش الغراب ! .

أميديه الثاني: بل ، الوادى الأخضر .. الحلقة ، يرقصون فيها وأيديهم متشابكة ..

مادلين الثانية: وادى مظلم : رطب ، مستنقعات ، يغوص فيها المرء ويغرق .. النجدة اننى أختنق ، النجدة !..

أميديه الثاني: اننى أفيض بالأغنيات .. لا ، لى ، لا ، لى ، لا ، لا ، لا ، لا !

مادلين الثانية: لا تغنى بصوتك النشاز . انك تمزق أذنى !

أميديه الثاني: لا ، لى ، لا ، لى لا ، لا ، لا ، لا ! ..

مادلين الثانية: (وهى تصرخ) لا تصرخ .. لا تصر — خ ! .. يا له من صـــوت حـاد ! انك تثقب أذنى ! تؤ — لا — نى ! لا تمزق ظلمـاتى ! أيهـا السادى ! أيها السادى !

أميديه الثاني: مادلين العزيزة ..

مادلين الثانية: أميديه البا — ئس !

أميديه الثاني: مادلين ، كنت تغنين فيما مضى !

مادلين الثانية: من الضيق ، أغنيات الساعة ؛ من الضيق بكل تأكيد !

أميديه الثاني: فلنرقص ! .. الحلقة .. تشرق البهجة .. النور

المجنون .. الحب المجنون .. السعادة المجنونة .. أيتها البهجة أشرقى ، أشرقى أيتها البهجة ! .

مادلين الثانية: لا تطلقوا الرصاص ! .. لا تطلقوا الرصاص .. السنكى ، المدافع الرشـــاشة .. لا تطلقوا الرصاص ، اننى خائفة ! ..

أميديه الثانى: الناس يتعانقون .

مادلين الثانية: لا تقتلونى .. الرحمـــــة ، أتوسل اليكم .. لا تقتلوه ، لا تقتلوهم .. رحمة بالأطفال ! ..

أميديه الثانى: السعادة المجنونة ..

مادلين الثانية: جنون ! جنون ! جنون !

أميديه الثانى: اننا نسير على البحيرة الصافية . وقاربنا فراش من الزهور .. مهد ... والأمواج تحملنـــا .. وننزلق ..

مادلين الثانية: (صرخة رعب) اننى أذ ـــ ز ـــ لق ! .. قارب ؟ أى قارب ! قل لى عن أى قارب تتحدث ! فى أى قارب تفكر ؟ أين ترى قوارب ! .. هى : هى ! هى ! هى ! قوارب فى الوحل ، فى رمـــــال الصحراء . وهل هذا ممكن ؟

أميديه الثاني: الكنائس البيضاء ! .. الأجـراس .. الكنائس كاليمام ..

مادلين الثانية: أجراس ؟ .. لا أسمع شـــيئا ! انك أصم ، لا أسمع شيئا ، انك أصم ! ..

أميديه الثاني: صوت الأطفال ! .. صـــوت الينابيع ، صوت الربيع !

مادلين الثانية: لا ، لا ، ضفادع ، ثعابين !

أميديه الثاني: صوت الثلوج على الجبال ..

مادلين الثانية: غابات لزجة ، ليـــــالى الشجون ! .. غابات الجحيم .. آه ! دعونى ! اتركونى ! .. آه ! .. كابوس ! .:

أميديه الثاني: الأفق يتنفس . نور المجد ..

مادلين الثانية: أين ؟ أين ؟ هو .. و ! هو .. و ! توجد السحب ، توجد الذئاب ! هو ! هو !

أميديه الثاني: الصباح لا تصيبه الشيخوخة .. الضوء الحى .. انتهى الليل .. انتهى ..

مادلين الثانية: اننى أغوص فى الليل ! الظلمات الكثيفة ! .. تصلح للقطع بالسكين .. لا أريد ، لا أريد .. اننى خائفة ! آه ! ..

أميديه الثانى: مادلين ..

مادلين الثانية: من الذى ينبت فى الأشجار هـــذه الأوراق الجافة ، وهذه الأفرع الصلبة وهذه الأحراش ؟ أنت الذى تفعل هذا أيها البائس ، البا — ئس !

أميديه الثانى: مادلين ، الصغيرة ، ابنتى ..

مادلين الثانية: انها تضربنى على خدى وعلى كتفى ! انه أنت أيها الشقى ، أنت الذى تضربنى على وجهى ! أيها التعـ — س !!

أميديه الثانى: لا توجد عقبات . لا توجد أشجار . انظـرى جيدا .. انظرى .. أحجار ناعمة مثل الزبد ..

مادلين الثانية: انها تسلخ قدمى .. أشواك من نار،لهب مدبب؛ لهب من ثلج .. انهم يغرزون دبابيس من نار فى لحمى . آاه !

أميديه الثانى: لو أردت .. لكان ، لكان هنـــاك فيض من الرخـــاء .. أجنحة على الأقدام ، وسيقاننا أجنحة .. والأكتاف أجنحة .. ينعدم الوزن .. ولا نشعر بعد ذلك بتعب أبدا ..

مادلين الثانية: الليل دائما .. الليل دائما .. وحيدة فى هـذا العالم ! ..

أميديه الثاني: نحن على أبواب العالم !

مادلين الثانية: (تردد كالببغاء) هل ترون هذا ! هل ترون هذا ! انه ذلك لا يوجد ! لا يرضى أبدا ! لا يرضى أبدا !

أميديه الثاني: العالم الجوى .. الحرية .. القدرة الشفافة .. التوازن .. الامتلاء الخفيف .. العالم لا وزن له ..

مادلين الثانية: هل ترون هذا ! هل ترون هذا !

أميديه الثاني: نرفع العالم بيد واحدة ..

مادلين الثانية: لا يرضى أبدا ! لا يرضى أبدا !

أميديه : (وهو على مقعده) الجو ثقيل . العالم كثيف . السنين قصيرة الثوانى بطيئة .

مادلين الثانية: الحجر ، انه الفراغ . الحوائط ، الفراغ . لا يوجد شيء .. لا يوجد شيء ..

أميديه : (وهو على مقعده) انه ثقيل . ومع هذا فالبناء رديء للغاية .. لا توجد الا ثقوب .. الحوائط تتداعى ، كتل الرصاص تنهار !

مادلين الثانية: سينهار على رؤوسنا ! .. لقد تحطم على رأ —

س ! .. أوه ! .. عش الغراب القـذر ، ان رائحته كريهة ، انه يفسد كل شيء !

أميديه الثاني: كل الأصوات هى صدى لنا . الكل يتجاوب . تتماسك بالأيدى . انطلاق وليس بعدا !

مادلين الثانية: أنا أرملة ، أنا يتيمة ، أنا فقيرة ، ومريضـة ومسنة ، أكبر اليتيمات سنا على هذه الأرض !

أميديه الثاني: الفجر هو النصر ! .. جميع الشموس تشرق ..

مادلين الثانية: لا يرضى أبدا ! أيها التعس ، هل ترون ، لا يرضى أبدا ! ..

أميـديه : (وهو عـلى مقعده) سيتفكك هذا كلية ، كلية ...

أميديه الثاني: تذكرى ، تذكرى ..

مادلين الثانية: لا تقل هذا ! لا تقل هذا ! لا يرضى أبدا ! .

أميديه الثاني: كانت العصافير تسترد قواها فى أيدينا ، وكانت الزهور لا تذبل .

مادلين الثانية: خيالك ! خيالك ! خيالك ! قل لى أين ؟ انك تضايقنى .. تضايقنى ليس هذا ممكنا ! ..ليس ممكنا ، ليس ممكنا أبدا ! .. ليس هذا ! .

أميديه الثاني: أنت جميلة ، ملكة جمال !

مادلين الثانية: ملكة جمال ! انظروا ! .. أيها التعس ! فيمن تفكر ؟ انه يسخر منى ، انه يسخر من أنفى ! ألم تر أنفى ؟

أميديه الثانى: استعيدى ذاكرتك ، استعيدى ذاكرتك ، استعيدى ذاكرتك ..

مادلين الثانية: لا تقل هذا . انك تضايقنى . لا يرضى أبدا . أيها التعس . جميلة ، ملكة جمال ، انظروا !

أميديه الثانى: ما هو بعيد يمكن أن يصبح قريبا ، وما هو ذابل يمكن أن يخضر من جديد . الذى تفرق يجتمع والذى لم يعد يوجد سيأتى .

مادلين الثانية: ليس هذا صحيحا ! ليس هذا صحيحا ! لا تقل هذا بعد الآن . انك تحطم قلبى !

أميديه الثانى: اننا متحابان .. اننا سعداء . فى منزل من زجاج ؛ فى منزل من نور ..

مادلين الثانية: يريد أن يقول منزل من حديد ، حديد ..

أميديه الثانى: منزل من زجاج من نور ..

مادلين الثانية: منزل من حديد ، منزل الظلام !

أميديه الثانى: من زجاج ، من نور ، من زجاج ، من نور ..

مادلين الثانية: من حديد ، من حديد ، من ظلام ، من حديد ، من ظلام ..

أميديه الثانى: من زجاج ، زجاج ، زجاج ..

مادلين الثانية: حديد ، ظلام ، حديد ، ظلام ، حديد ، ظلام .. حديد ، حديد ، حديد ، حديد ، حديد ، حديد ..

أميديه الثانى: (كالمنهـزم) زجاج ، نور ، زجاج ، نور .. حديد ، نور ، حديد ، ظلام ، ظلام ، حديد ..

مادلين الثانية: (وأميديه معا) حديد ، ظلام ، حديد ، ظلام ، حديد ، ظلام ، حديد ، ظلام ..

أميديه الثانى: واأسفاه ، الحديد ، الظلام ..

مادلين الثانية: آه ! آه (نحيب) .. النار ، الثلج .. النار .. انه يدخل فى جوفى . انه يحيط بى . انه يحتوينى من الداخل ومن الخـارج ! .. أحتر — ق ! النجدة .. النجدة .

أميديه الثانى: النجدة .. النجدة .. النجدة ..

مادلين الثانية: (وأميديه معا) النجدة .. النجدة ..

(تهرب مادلين الثانية وهى تصرخ بصوت عال ويجرى خلفهـا أميديه الثانى وهو يصيح : « انتظرينى ! انتظرينى ! » ويختفى الشبيه والشبيهة .

تقوم مادلين بنشـاط وتخاطب أميديه الجالس على مقعده .

فى الحالة التى لا يستخدم فيها الشبيه والشبيهة : تجرى مادلين وهى تصرخ ويبقى أميديه وحده ، حزينا . يأتى ببطء الى منضدته ، يخلع قفازه وقبعته . واذا به يعود أميديه العجوز . ويعود الى ما كان عليه الجو فى بداية الفصل الثانى . تظهر مادلين من جديد من قاع المسرح وتذهب لتشتغل « التريكو » ، تتذمر وتتحدث وهى فى مكانها .)

أميديه : (فى نفس الوضع) هل حان الوقت ؟

مادلين : (فى نفس الوضع) لا ، لم يحن الوقت بعد .

أميديه : (فى نفس الوضع) هل تقترب الساعة ؟

مادلين : (فى نفس الوضع) تقريبا . تذرع بالصبر .

أميديه : (الى مادلين) مادلين ، أيتها المسكينة المتألمة (يبدو كما لو كان سيتجه نحو مادلين) هل تعرفين يا مادلين ما اذا كنا حقيقة نحب بعضنا بعضا . لو كان كل منا يحب الآخر لن يكون لكل هذا أية أهمية (وهو يضم يديه) فلنتحاب يا مادلين ، أتوسل اليك . هل تعلمين أن الحب يسوى كل شىء ، يغير الحياة . هل تصدقيننى ، هل تفهمينى ؟

مادلين : هلا تركتنى !

أميديه : (متمتما) اننى متأكد ! .. الحب يمكنه أن يكفر عن كل شيء ..

مادلين : لا تقل سخافات . ليس الحب هو الذى سيخلصنا من هذه الجثة . ولا الكره على أى حال . ليس للأمر دخل بالعاطفة .

أميديه : سأخلصك أنا منها ..

مادلين : كل هذا لا يعنى شيئا ! ما هذا الذى تحكيه عن الحب ! حماقات ! ليس الحب هو الذى يستطيع أن يخلص الناس من هموم الوجود ! ليسوا شخصيات حقيقية ! متى بحقك ستكتب مسرحية مثل كل الناس !

أميديه : (فى نفس الوضع) انها تخرج هكذا . مع أننى أردت أن أكتب مسرحية اجتماعية .

مادلين : عندما ينزل عليك الالهام يكون الهاما مريضا . لا يوجد فيه شيء من الصحة ..

أميديه : (فى نفس الوضع) ومع ذلك فهو فى الهواء .

مادلين : هذا لا يمثلك . لست أنت نفسك ! (تشير الى الجثة) انها غلطته انه هو كل هذا . لابد

وأنه هو الذى أملاك هـذا . انه عالمه وليس عالمنا .

أميـــديه : (فى نفس الوضع) ربما لا ..

مادلـين : يتدخل فى كل شىء ، هل تدرك هذا ؟

أميـــديه : (فى نفس الوضع) ربما .

مادلـين : لا شك فى ذلك . (تنزلق على الأرض) الأرض زلقة . توجد بذور عش الغراب فى كل مكان على الأرض .. ليس الحب هو الذى سينظف الأرضية (تنظر نحـو باب الغرفة المفتـوح) ولن تتمكن بعد الآن من اغلاق الباب لقد غزا كل شىء ! على الأقل لا تترك عينيه مفتوحتين .. ما زلت لم تغلق جفنيه ..

أميـــديه : (فى نفس الوضع) سأذهب لأغلقها ..

لا يتحرك

لا يسمح له الوقت على العموم ، اذ فجأة تسمع موسيقى آتية من غرفة الميت وتزداد تدريجيـــا ــ بينما يظلم المسرح وتشـير الساعة الى الثامنة مساء ــ يسكت أميديه ومادلين ويستمعان صـــامتين فى الظلام الذى يزداد شـيئا فشيئا ثم يحل محله شيئا فشيئا ضوء أخضر آت من حجرة الميت . فى أثناء الموسيقى تسمع الضوضاء

التى يسببها الجيران : وتسمع هذه الجملة آتية من بعيد (الى المائدة « وصوت جرس يأتى من بعيد ، ويسمع صوت خطوات مكتومة على السلم ، وصوت أطباق ، وصلصلة أكواب اذ أن الوقت وقت العشاء . ثم تخمد هذه الأصوات بالتدريج وتسمع الموسيقى وحدها . فى لحظة ما يقف أميديه فى بداية هذه الموسيقى ، ليغير خلسة مكان احدى قطع الأثاث حتى يفسح مكانا للميت الذى يستمر فى التقدم . ثم يذهب ليجلس بالقرب من مادلين وسط أكوام الأثاث ومن هناك يتابع الاثنان الاستماع فى سكون ، دون أن يراهما المتفرجون ، الى موسيقى الميت الغريبة . سيجد أميديه ثم مادلين وأميديه صعوبة فى الذهاب الى هذا المكان والخروج منه فى نهاية هذا المنظر ، لأن الميت يدفع ويحتل كل الأماكن الخالية . وكذلك سيجدا نفس الصعوبة عند المرور بين أقدام الميت والأثاث أو بين أقدام الميت والباب الأيمن ، اذ أنه سيتحتم على مادلين وأميديه القيام بهذه الحركة فيما بعد . كما يجب أن يقوما بذلك كما لو كانت تقريبا ألعابا رياضية . ويجب أن تسمع الموسيقى لمدة طويلة . ويجب فى الاخراج التركيز لمدة طويلة على اللون الأخضر وأكوام الأثاث والمسرح الخالى من

الأشخاص بما أننا لا نرى أميديه ومادلين الذين تخفيهما كل هذه الأشياء . وهكذا ، فى هـذا المنظر ، الذين يقومون بالتمثيل هم : الموسيقى وأرجل الميت التى تطول والنور الأخضر .)

مادلـين : (عند النغمة الأولى من الموسيقى التى تبـدأ ضعيفة) ما هـذا ؟ هـل تسمع ؟ هل هى فى مسرحيتك كذلك !

أميـديه : لا . صمتا . انه هو الذى يغنى .

مادلـين : (وقد خفضت صوتها) ان فمه مغلق ..

أميـديه : (بصوت منخفض كذلك) تخرج الأصوات من أذنيه بلا شك .. انها أحسن الآلات ..

(دقات السـاعة تنضم الى الموسيقى ، لحظة صمت ، كذلك الأصوات الآتية من الخارج فى البداية .)

مادلـين : (بصوت منخفض دائما) انه يأتى من جميـع الجهات ..

أميـديه : (نفس الأسلوب) الموجات تنتشر .. انها قوته ..

(يصمت أميـديه ومادلين بعض الوقت ، لا توجد الا الموسيقى ثم فجأة يضىء المنظر الذى كان قد أظلم كليـة تقريبا ، يضىء

بنور أخضر ليس بالمزعج . فى البـــداية لا يضيء الا جزء من المنظر ويأتى من ناحية حجرة الميت .)

مادلين : .. هـذا النور آت من حجرته . (بصـوت منخفض) انه بالفعل من عنده .

أميـــديه : (بصوت منخفض) عيناه هما اللتان تضيئان .. وكأنهما فنارتين .. لا بأس ، لن نحتاج لاضاءة النور .. نوره ألطف .

مادلين : أغلق الشيش .

(يذهب أميديه ببطء ليغلق الشيش)

أميـــديه : سينتهى الجيران قريبا من تناول الطعـــام . ويذهبون للنوم .

مادلين : (بصوت منخفض بينما يأخذ أميديه مكانه فى صمت بجانبها) انه مع ذلك موهوب ..

(فترة صمت طويلة ، موسـيقى طويلة ، عقارب الساعة تبدو بوضوح وسط الظلام ومن فراغات الشيش يدخل ضوء القمر . ثم فجأة دون أن تنبس بكلمة وبعد لحظات كافيـــة من بعـــد آخر نغمة موسيقية ، أميـــديه ومادلين يقومان معـا فى نفس الوقت .)

مادلين : يجب أن نغير مكان الدولاب .

أميديه : أوه ! سيلمس الباب .

مادلين : أظنك لا تريد أن يتلفه .

(يقوم أميديه ومادلين وهما مذعوران وفى حالة البكم التى هم فيها ، بمجموعة حركات بلا كلام ، بينما تسرع عقارب الساعة فى سيرها . يغير أميديه ومادلين مكان الدولاب فى صمت . حركاتهما غير منتظمة ، ومذعورة . يغيران مكان بعض قطع الأثاث الأخرى ، ويمران أثناء ذلك بصعوبة من جهة الى أخرى حول أقدام الميت . فى هذا الذعر ، يجب أن يبدو أميديه أكثر هدوءا أو أكثر ثقلا . ثم تلمع مادلين حذاء الميت بقطعة قماش . ويفرش أميديه بيده البنطلون ويضع أقدام الميت على الكرسى بعناية . تضع مادلين فى الدولاب قطعة القماش التى أخذتها لتلميع الحذاء بعد أن غيروا مكان الدولاب . وفى لحظة بينما تستمر مادلين فى تحركها ، يتوقف أميديه ، مديرا ظهره للجمهور وعاقدا يديه خلف ظهره . ويتأمل أقدام الميت . ثم يدير ناظريه ببطء على امتداد الجثة ويثبت نظره بعض الوقت على الباب المفتوح ، يلتفت ، ويهز رأسه ويتنهد . لحظة قصيرة . تنظر مادلين الى أميديه

دون أن تتكلم ، ويبـــدو عليها الانهاك . تحرك ذراعها نحو أميـــديه كما لو كانت تريد أن تقول : « هل ترى أين وصل بنا الحال » ثم تتحرك من جـــديد ، ويبدأ الاثنـــان فى عمل حركات غير منتظمة من جديد على المسرح ، وأيديهما فارغة هذه المرة . هـــذه الحركة غـــير المنتظمة والصـــامـة يقطعها فجأة صوت قوى كدقة الضاج : أنها أقـــدام الميت التى وصلت الى الباب الأيمن . تبطؤ حركات الأشخاص فجـــأة بشكل ملحوظ وتصبح من جديد ثقيلة وبطيئة .)

مادلـــين : (عند سماع دقة الضاج) لقد لامس الباب . حان الوقت ، هل ما زلت متعبا ؟

أميـــديه : هل ما زال لدى وقت لأستعيد قوتى ؟

(أميديه واقف بلا حراك فى مواجهة الباب الذى على اليسار)

مادلـــين : كان الأجدر بك أن تستريح قليلا بدلا من كل هذه الحركة .

أميـــديه : منذ وقت طويل وراحتى لا تجدى . ولا حتى النوم . عندما أقوم أكون أكثر تعبا مما كنت عليه عند الذهاب الى النوم.. أنا الذى فيما مضى كنت أشعر بقوة هائلة ، لا تقاوم !

مادلين : انك تتوهم يا صديقى . انطلق ! لم تكن لك أبدا أية حماسة !

أميديه : (فى نفس الوضع) آه ، بلى .. لا يجب أن تقولى هذا .. كنت أحطم الحديد بين يدى فيما مضى ، وكنت أرفع عربة بكتفى وأما اليوم فريشة تثقلنى ..

مادلين : سيظنونك جان فالجان وقد أصبح عجوزا ..

(تشير الساعة الى الثانية عشرة الا ربعا)

أميديه : هل حقا حان الوقت .. ؟

مادلين : طبعا ، طبعا ..

أميديه : (يتثاقل بينما تتبعه مادلين بنظراتها ، يذهب نحو النافذة) اذن فقد حان الوقت !

مادلين : أمامك دقيقة أو دقيقتان .

(ينظر من بين فتحات الشيش) لم يعد هناك أحد .

مادلين : لا تنظر . يمكنهم أن يروك .

أميديه : (وهو ينظر الى أقدام الميت) يتكىء بقدميه على الباب .

مادلين : عله لا يهدمه كذلك . فهذا باب السلم . والا ضعنا .. هذا المقعد ، احترس ..

(أميديه ومادلين ينقلان المقعد من مكانه . يدفعان قليلا نحو اليمين أو نحو اليسار وبميل أقدام الميت .)

أكثر قليلا .. ادفع (ينفذ أميديه الأمر) كفى .. هنا ..

أميديه : لو تخلصنا منه هل تعتقدين أن ذلك يفيدنا كثيرا ؟ ربما جاءنا زائر آخر ، ونفس القصة تبدأ من جديد ..

مادلين : على أى حال سيكون أصغر . ولن يأخذ فى الحال كل المكان . وسيكون لدينا وقت لنتنفس قبل أن يكبر .

أميديه : هذا صحيح .. بضعة سنين من الراحة النسبية ، انه دائما كذلك .. (ينظر نحو الغرفة) لقد كبر عما كان عليه منذ قليل ..

(ما زال أميديه واقفا مستديرا نحو الحجرة بينما تداعت مادلين على المقعد فترة صمت) . انه لا يزال مع ذلك جميلا (فترة صمت) هذا غريب كنت قد اعتدت عليه رغم كل شيء .

مادلين : وآنا كذلك .. ولكن ليس هذا سببا لنحتفظ به . انه الآن ، انظر الساعة ، يجب أن يتم فى الحال .

أميديه : (من نفس المكان) بكل تأكيد . ما قررناه ؛ قررناه جيدا ، لن أتراجع عن كلمتى ، ومع هذا أعترف بأن التفكير فى التخلص منه .. نعم .. اننى صادق فى أسفى للافتراق عنه .. (يخطو بضع خطوات ؛ يدفع قليلا بمنضدة مستديرة صغيرة ليفسح مكانا للأقدام) . على العموم ، هذا الباب أمتن من الآخر . (يتمشى على المسرح عاقدا يديه خلف ظهره وهو منحن) لو بقى هادئا ، لاستطعنا ربما الاحتفاظ به . الخلاصة انه كبر ، وشاخ فى بيتنا ، معنا ، هذا له حسابه ! ماذا تريدين ، تتعلق بكل شىء ، هكذا قلب الانسان .. نعم تتعلق بأى شىء .. بكلب ، بقطة ، بعلبة ، بطفل .. ومن باب أولى به ، له حقوق .. كان شاهدا صامتا لماض بأكمله ، ولم يكن دائما بهيجا هذا الماضى بالطبع ، بالطبع .. يمكن حتى القول انه بسببه

هو لم يكن بهيجا .. ولكن على أية حـال ، فالحياة ليست بهيجة قط .. اذا لم تكن عندنا هذه المضايقة لكان عندنا غيرها .. باختصار .. ربما لم نستطع أن نعالج الأمر ، ربما كان علينا أن نواجه الأمور بطريقة فلسفية أكثر من ذلك . ربما كان كل هذا اتخذ شكلا آخرا .. ليس بأحسن طبعا ، ولكن كان يجب علينا أن نحاول أن نتعود عليه .. لم نحاول كل الطرق ، كل ما كان من شأنه أن يجعله يشعر كما لو كان فى بيته .. لقـد أخطأنا جميعا فى حق بعضنا البعض ، كان من الواجب علينا أن نكون أكثر تسامحا مع بعضنا .. والا ، والا تصبح الحياة غير محتمـلة .. لا يمكن أن نعمل حساب كل شىء .. يجب أن نكون واسعى الأفق أكثر من هـذا ..

مادلـين : لن تتردد فى اللحظة الأخيرة ، لن تتقهقر .

أميـديه : (وهو يتنهد) لا سبيل الى ذلك .

(صوت الصاج من جديد على الباب ، تدق الساعة مشيرة الى منتصف الليل) طبعا .

(يبدو متعبا للغاية)

مادلين : سوف ترى . سوف تشعر بتحسن ؛ فيما بعد .

أميديه : هل تعتقدين ذلك ؟

مادلين : افتح الشيش ، وأسرع !

أميديه : يمكنهم أن يرونا ..

(فى هذه اللحظة ، صمت تام)

مادلين : افعل ما أقوله لك .. (يتجه أميديه نحو النافذة التى فى قاع المسرح ويشرع فى فتح الشيش ، تبدو حركاته كحركات رجل آلى) لن يراك أحد . لن يسمعك أحد . القمر بدر ..

أميديه : (الذى فتح أحد مصراعى الشيش تماما) لم أعد أنا نفسى .

مادلين : البدر بهرهم جميعا ، وخدرهم ؛ لقد أنامهم نوما عميقا ، انهم جميعا يغطون فى أحلامهم .

أميديه : فكرى جيدا يا مادلين ، فيم تدفعينى الى عمله . فكرى فيه جيدا . لن يكون فى استطاعتنا أن نعود أدراجنا . لن نراه أبدا بعد الآن ، أبدا بعد الآن . لن تندمى ، لن تلومينني ، لن تبكى !

(فتح أميديه الشيش على مصراعيه وفى الوقت نفسه يدخل الغرفة ضوء القمر البارد مختلطا بالضوء الأخضر بل يمحوه .)

مادلين : انها اللحظة المواتية ، الآن أو أبدا : هيا .

أميديه : (وهو ينظر من النافذة) ما أجمل الليل !

مادلين : جاوزت الساعة منتصف الليل .

(يدخل الضوء القوى البارد الآن من النافذة ويغمر المسرح . يرى المنظر المضيء من النافذة مثلما يصفه أميديه فى كلامه القادم . ويوجد بين اللعب بالأضواء المرئية والألعاب النارية وبين المظهر الجنائزى لغرفة الزوجين تناقض واضح . ويعطى الضوء لونا فضيا لعش الغراب الذى نما فى هذه الأثناء وأصبح ضخما . ويبدو وكأن الضوء والألعاب النارية لا تأتى كلها من النافذة وانما من كل الاتجاهات : من الحوائط ومن مفصلات الدولاب ومن الأثاث ومن عش الغراب . ومن بذور عش الغراب الصغيرة التى تلمع على الأرض مثل الديدان المضيئة . ويجب على المخرج ومصمم الديكور وأخصائى الاضاءة أن ينتبهوا الى هذا : جو حجرة الزوجين يغير قليلا من طابعه بالطبع ولكن مع هذا يجب أن يستمر فيه البشع والجميل جنبا الى جنب .)

أميديه : نظرى يا مادلين .. كل نبات الطلح يلمع وزهوره تتفتح . انها تصعد ، والقمر انطلق وسط السماء

وأصبح كوكبا حيا . وطريق التبانة ، واللبن الكثيف أبيض من شدة الوهج . عسل ، سديميات لا عدد لها ، خصلات من الشعر ، طرقات فى السماء ، غدران من القصة السائلة ، أنهار ، مستنقعات ، أنهار كبيرة ، بحيرات محيطات ، نور ملموس .. (يلتفت نحو مادلين ، مادا يديه) .. يوجد منه على يدى ، انظرى ، كأنه قطيفة ، شغل مطرز .. (فى هذه الأثناء تقوم مادلين فى الغرفة بالترتيبات النهائية ، تغير مكان بعض الأشياء ، قطعة أثاث ، تفسح مكانا ، تحاول بلا جدوى ثنى أقدام الميت ثم تتراجع عن ذلك بسرعة) .. الضوء كالحرير .. لم ألمسه أبدا من قبل .. (ينظر ثانية من النافذة) باقات من الثلج أزهرت ، أشجار فى السماء ، حدائق ومراعى .. قباب وتيجان أعمدة .. أعمدة ومعابد .. (مشيرا الى الميت بندم) هو ، لن يستطيع أن يرى كل هذا (من جديد الى النافذة) وفضاء ، فضاء ، فضاء لا نهاية له !

(كل هذا لابد وأن يقال بلا تفخيم فى الكلام
وانما بطريقة طبيعية جدا .)

مادلين : لا تضع وقتك . فيم تفكر ؟ يدخل البرد .. سنصاب بزكام .. فلنسرع .

أميديه : ما هذا يا مادلين ، نحن فى الصيف .

مادلين : (تبدأ فى حالة الذعر) هل ترى أحدا من المارة ؟

أميديه : لا أحد ، لا شيء يتحرك . لا يسمع صوت . الوحدة (نحو الميت) .. المسكين ! ..

مادلين : (تفقد ثباتها واتزانها كلما أصبح تنفيذ القرار أكيدا ، ثم فى أثناء تنفيذه بالفعل ، أما أميديه فى البداية ثم بعد ذلك يبدو ليس فقط هادئا وانما كالغائب ، يتحرك كأنه رجل آلى) : — ليس الوقت وقت الاشفاق ! (الجزء القادم يتم ومادلين فى أشد حالات الاضطراب) : هيا ، ساعدنى ، هيا .. هيا .. (يترك أميديه النافذة ويذهب نحو مادلين) : صمتا ، اسمع ! .. لا ، لا أحد .. هيا بسرعة !

أميديه : لن يستطيعوا رؤيتى ، قلت ان القمر يبهر عيونهم ..

(أميديه ومادلين يقفان بالقرب من الميت ، يرفع أميديه أقدامه ، ثم يدعهما يسقطان على الكرسى ، لا يعرف جيدا من أين يبدأ .)

مادلين : (وهى تلوى يديها) هذا صحيح .. ولكن لا يمكن أبدا أن نعرف .. اذا كان .. هيا بسرعة .. (يتم أداء المناظر القادمة وقد وصل الحال الى قمة الحمى . تنظر مادلين الى الساعة . تريد تغيير أماكن الأثاث ، ثم تغير رأيها ، تصدر عنها اشارات كثيرة تنم عن القلق) أين ستلقى به ؟

أميديه : فى نهر السين بالطبع . أين تريدينى أن ألقى به ؟

مادلين : نعم ، فى نهر السين (تضغط بيديها على قلبها) هل علمت المكان ؟

(تسمع طرقات كما لو كان أحدا يدق على الباب الأيمن)

أميديه : (لا يخاف لأنه خارج نطاق الخوف) انهم يطرقون الباب ..

مادلين : (وهى ما زالت ممسكة بقلبها) لا ، انها ضربات قلبى ..

أميـــديه : اذا كانوا يطرقون الباب حقا فى هذه اللحظة ، فلن يكون من السهل التمييز بين دقات الباب ودقات قلبك .. النهاية ، لن يحدث هـــذا ولا شك ..

(موسيقى أو لا ، يترك هـــذا للمخرج . بعض ضربات قليلة وقوية ــ ضربات قلب مادلين ــ تبدو وكأنها تهز كل الديكور .)

(يحاول سحب الميت من قدميه) يبدو هـذا صعبا للغاية . (تساعده مادلين ، أو تفسح له المكان بأن تدفع من هنا ومن هناك بلا جدوى قطع الأثاث ، يمكنه أن يتوقف وسط المجهود الذى يبذله ليتكلم) هل تعلمين ، أن أخطـر فترة هى التى تسبق الوصول الى حافة النهر .. مع أن المســافة التى على قطعها لا تزيد عن خمسمائة متر . وأسخفها هى الثلاثمائة متر الأولى . انها شارعنا هذا ، انه محاط بمنازل مرتفعة من الجانبين . ولكن .. اذا نجحت فى الذهاب بسرعة ، طالما يباشر القمر مفعوله على الناس ، لن يرانى أحد . الا اذا وقعت مصيبة .

كصرخة حادة تقطع عليهم أحلامهم وتوقظهم جميعا . ولكن يجب أن نخاطر فاما أن نكسب كل شيء واما أن نخسر كل شيء . اننى مضطر لذلك ! (مادلين تنصت وتزداد ذعرا) ليس لى الخيار !

مادلين : (وهى تساعد أميديه فى سحب أقدام الميت) هيا .. أسرع .. أسرع ..

أميديه : أفعل ما أستطيع ! لا تضايقنى .

مادلين : أريد مساعدتك ، وتقول اننى أضايقك . فماذا كنت تقول لو كنت تركتك تعمل بمفردك ؟

(فى الواقع فى كل مرة ينجح فيها أميديه فى رفع أقدام الميت قليلا ، ويفعل ذلك بصعوبة جدا ، ولا يكاد يرفعها نحو النافذة بعد ثنيها لأن الباب على اليمين والنافذة فى قاع المسرح من الداخل ، نجد أن مادلين بين أقدام أميديه ، تعرقل سيره وتلغى أو تعقد المجهودات التى يبذلها هذا الأخير ويجر أميديه تقريبا الجثة ومادلين معا ، وقد أصبح أميديه هادئا بشكل يدعو للدهشة « هدوء الرجل الآلى » .)

اسحب أقوى من ذلك ..

(يقوم أميـــديه بمجهود فوق طاقتـــه ، مجهود فوق طاقـــة البشر ، يسحب بقوة جـــدا ، مرة ومرتين ثم فجأة يأتى الميت نحوه محـــدثا ضجة كبيرة تتبع السكون وتسقط أثناء هذه الحركة بعض الكراسى ، ويتســـاقط الجبس كذلك من السقف ، سحابة كثيفة من التراب ، ويهتز الديكور . ويجب أن يسود الشعور بأن الجثة التى ما زلنا لا نرى رأسها والتى يجرها أميديه ، والتى تتقدم الآن بوضوح نحو النافذة ، تجر معها فى رحيلها المنزل بأكمله وأحشاء الأشخاص .)

(تصرخ مادلين فى الوقت الذى تســـمع فيه الضجة) احترس ، لا يجب أن يتسبب فى اسقاط آنية الزرع ..

أميـــديه : (يصرخ وسط الضوضاء وهو يسحب) لقد تمكن منا حقا .. ما أثقله .. عنده قوة سلبية عجيبة !

مادلين : (وهى تصرخ وسط الضجيج) ما زالت رأسه فى حجرته ! وجسمه كذلك ! هل تريدنى أن أذهب وأسحبه من شعره ؟

أميـــديه : (وهو يصرخ وسط الضجيج) لم تعد بنـــا

حاجة لذلك ! .. انه قادم .. (تقل الضجة) انه قادم ..

مادلين : هيا .. تشجع .. اسرع .. الوقت يمر .. اسحب .. انزع ..

أميديه : (وهو يسحب بكل قوته ، يتقدم بظهره فى اتجاه النافذة) انه أصعب فى انتزاعه من انتزاع ضرس كبير .. أصعب من انتزاع شجرة بلوط ..

مادلين : انتظر . سآتى لمساعدتك . (مساعدة لا فائدة منها ؛ غير منتظمة ومعرقلة) أوه ! انه أثقل من شجرة البلوط .. شجرة بلوط من حديد بجذور من رصاص ...

أميديه : (وصل بالقرب من النافذة التى فى قاع المسرح ، يضع أقدام الميت على حافة النافذة ، ويتوقف ليلتقط أنفاسه . يمسح جبهته) أوف !

مادلين : أوف !

أميديه : ولم ننته بعد . ولكننا سننتهى .

مادلين : يجب أن تحترس الآن بالذات . انك تتصبب عرقا ؛ علك لا تصاب بزكام .. (يريد أميديه

أن يبدأ عمله من جديد) انتظر قليلا . سأرقب الشارع . (تذهب الى النافذة بجانب أقدام الميت ، وتنظر الى الشارع) ما زال الشارع خاليا . ولكن يجب أن تحترس ، لا أرى دورية البوليس .

أميديه : تكون الشوارع خالية فى هذه الساعة .

مادلين : لا يجب أن تلقيه فى الماء هناك حيث توجد البواخر النهرية : البحارة لا يتأثرون بمفعول القمر . تجنب هذا المكان ..

أميديه : (مشيرا باصبعه من النافذة) سأبتعد مائة متر أخرى . سأزيد المجهود قليلا . وان كنت مضطرا لعبور ميدان توركو Toreo الصغير هناك فى نهاية الشارع ..

مادلين : (وهى ما زالت تنظر من النافذة الى الجهة التى يشير اليها) ليس بامكانك العمل بطريقة أخرى ! .. هذا سخيف .. فى النهاية هناك ؟ توجد نوافذ مضيئة .. يمكنهم رؤيتك .

أميديه : انه البار وبيت الدعارة الذى يديره نفس صاحب

منزلنا . ويؤمه الجنود الأمريكيون . من الممكن أن تقابل بعضا منهم . يتنزهون أحيانا مع فتيات الليل . لن يكون فى ذلك خطورة كبيرة ، لأنهم لا يعرفون كلمة واحدة من الفرنسية.. أغلبهم !..

مادلين : حاول أن تتجنبهم .

أميديه : ليس هنا ممكنا تماما . انها مخاطرة يجب أن نقوم بها . يجب أن نجرب الحظ . الليل جميل :

(تستمر فى النظر من النافذة مديرة ظهرها للصالة . يبدأ أميديه من جديد فى سحب أقدام الميت نحو منتصف خشبة المسرح ثم يقترب مرة أخرى من النافذة) أميديه .. اننى خائفة .. آه .. ومع هذا يجب .. يجب .. يمكنك أن تستمر ..

(يسحب أميديه الميت بالقرب من النافذة . ليتم العمل بسرعة ملحوظة . تدق الساعة ، تتدلى أقدام الميت على حافة النافذة وتنزلق من الجهة الأخرى .)

أميـــديه : .. انه يتدحرج .. انه يتقدم بســـهولة أكثر الآن .. انه يتدحرج :

(يسحب أميـديه السيقان ومن الغرفة التى على اليسار ينسحب الجسد طويلا ، طويلا ، الى مالا نهاية ، ويضع أميديه كل جزء يخرج على حافة النافذة ، ولا شك أن الســـيقان الطويلة تستمر فى الانزلاق نحو الرصيف بينما تســـتمر الســـيقان الطويلة طولا لا حدود له فى الخروج شيئا فشيئا ، أما الجزع فلم يظهر بعد .)

مادلـين : (تنهته) اننى خائفة .. ما كان علينا أن نقرر بهذه السرعة .. ألم تكن هناك وسيلة أخرى .. كان يجب علينـــا أن ننتظر .. لا لم يكن فى استطاعتنا أن ننتظر .. انها غلطتك .. لا ، ليست غلطتك ، لأننى كنت مع هذا على حق . كان لابد ..

(أميديه يستمر فى السحب ، وما يسحبه يمر بانتظام من على حافة النافذة) بسرعة أكثر من هذا ، اسحب بسرعة أكثر ، أميديه ، أشـــعر بالغثيان ، ستقتلنى يا أميديه ، اسحب اسرع

من ذلك ، انه لا ينتهى أبدا ؛ اسحب أسرع ..
(ضجة كبيرة تأتى من الخارج ؛ من أسفل ؛ يتوقف أميديه) آه ! .. ألم أقل لك يا أميديه أن تحترس .. كما لو كنت تتعمد ذلك ..

أميـــديه : (يبدو مع هذا قلقا) ماذا حدث ؟

مادلـين : أقدامه ؛ أقدامه ! .. ارتطمتا بالأرض .. يجب أن تفعل ذلك برفق ..

(ينظر أميديه هو كذلك من النافذة بالقرب من مادلين .)

أميـــديه : سوف أنزل .. راقبى المكان جيدا ..

مادلـين : هل سأمكث هنا وحدى ؟ .. انتى خائفة ..

أميـــديه : (وهـــو يعتلى النافذة) لا مناص من ذلك ؟ لن يطول الأمر . بضع لحظات أعود بعدها .

(ينزل من النافذة ، لا تظهر الا رأسه ، ثم لا تظهر الا يداه ثم يختفى تمـــاما ، تنظر مادلين اليه وهو ينزل .)

مادلـين : احترس يا صغيرى ، انزل باحتراس ، ضـع قدمك هناك .. هنـاك هكذا .. ثم هناك .. هكذا ! ..

أميـــديه : (من أسفل) وصلت ..

مادلين : هل أنت بأسفل ؟ لا تحدث جلبة كبيرة .

أميديه : ألا ترين أحدا ؟

مادلين : (من النافذة لأميديه) ألا ترى أحدا ؟

أميديه : (من أسفل) لا أرى أحدا .

مادلين : (من النافذة لأميديه) اذن ابتدىء .. لا تضع وقتك ! .. أسرع .. اسحب .. اسحب ..

(من أسفل ؛ من على الرصيف ، يسحب أميديه .. نفس الشيء الذى كان يفعله من لحظة : ترى بقية الساقين وهما يخرجان ويعبران الحجرة ويخرجان من النافذة . السيقان طويلة بشكل ملحوظ ؛ طويلة بدرجة كافية اذ يجب أن يستمر هذا الوضع مدة طويلة . ربما أمكن لموسيقى غريبة ومكتومة أن ترافق هذا الانزلاق . وفى هذه الأثناء تستمر مادلين من نافذتها فى تشجيع زوجها) اسحب .. هيا .. زيادة .. زيادة .. اسحب .. لا ينتهى أبدا من الانسياب ؛ اسحب .. اسحب ..

(أخيرا يظهر الجذع والأيدى الضخمة .)

أميديه : (فى الشارع مستمرا فى السحب ؛ لابد وأنه

قد بعد مسافة لا بأس بها ، ولابد أنه أصبح مثلا على مشارف الميدان الصغير توركو والبار وبيت الدعارة لأن صوته يسمع قادما من بعيد) ألم يخرج كلية بعد ؟ (مع الصدى) انتى أصل الى ميدان توركو .

مادلين : (التى كانت أثناء المنظر السابق تثبت نظرها على الرصيف رفعت نظرها الآن واتجهت به بعيدا) لا . لا ! .. استمر فى السحب ، ما زالت هناك بقية .. لم ينته .. هل قابلت أنا — سا ؟

أميدين : لا — أحد — د ! لا تخافى ! وأنت ، وأنت ، هل ترين أحدا ؟

مادلين : لا — أحد — د ! هيا ، اسحب .. اسحب .. اسحب ! ..

(ما زالت مادلين فى النافذة ، وظهرها للصالة ، وانزلاق الجسد مستمر ، تظهر أخيرا أكتاف الميت ، ثم رأسه ، وهى كبيرة جدا بحيث أن فتحة الباب الأيسر تكاد لا تسمح لها بالخروج : شعر ضخم أبيض وذقن بيضاء ضخمة تقترب رأس الميت من النافذة ، وشعره الطويل لم يخرج

بعد كلية من حجرته) اسحب ، أميد — د — يه .. اسحب .. يا أم — د — يه .. اسحب .. اسحب .. اسحب .. اسحب .. احترس من البواخر النهرية .. أسرع .. لا تصب بالبرد ! .. لا تتباطأ على الطريق ! (الرأس قريبة جدا من النـافذة ، يجب أن تخفى تقريبا مادلين) .. اسحـ .. ب .. اسحـ .. ب .

ســـتار

الفصل الثالث

الديكور

ميدان توركو الصغير ، فى قاع المسرح بضع درجات وباب صغير ونافذة مضيئة أو اثنتان انه الـ « بار ومنزل الدعارة » يؤمه بعض الجنود الأمريكيين .

تأتى بعض أصوات مكتومة من هذا المكان : موسيقى الجاز وأصوات رجال ونساء ، ولكن كل هذه الأصوات تبدو بعيدة أكثر مما هى حقيقة ، ويمكن اذا رغبوا فى ذلك أن تلمح خيالات راقصة عبر الستائر ولكن لا يجب أن نعطيها أهمية كبرى : لا يجب أن تمر الخيالات الا مرة واحدة ، فى لحظة قصيرة وفى صورة سريعة . الموسيقى والأصوات الآتية من البار والتى تكاد لا تسمع من الصالة تصبح فجأة قوية بشكل مبالغ فيه عندما يفتح باب البار فى لحظة ما ليخرج منه جندى أمريكى يدفع من الداخل بشدة خارج المكان ، ثم تسكت الضجة من جديد . فوق باب ونافذة المحل توجد لوحة تحمل هذه الكلمات : « **بار وبيت للدعارة** » يمكن كذلك أن يوجد بين الباب والنافذة قرب الدرج ، فانوس . ويجب على الأخص ألا نحاول أن نعطى المظهر التقليدى لركن الشارع المشبوه . ولا يجب أن يتخذ هذا مظهر الحانة أو علب الليل .. وحوائط بيت الدعارة هذه لونها فاتح ومظهر البيت شريف جدا ، أيا كان ، فهذه الواجهة منخفضة بما فيه الكفاية ، انه جانب من حائط يجب ألا يكون مرتفعا

بالضرورة حتى يسمح بالاخراج المسرحى لما سيلى . يحتمل كذلك أن تكون الدرجات القليلةبجانب باب البار والباب يفتح رأسا على المسرح . وعلى العكس فى ناحية اليمين واليسار توجد منازل عالية ، تتكون من أدوار كثيرة وبها نوافذ كثيرة ومن فوق حائط « بيت الدعارة » يظهر القمر كبيرا . المنظر مضيء جدا بسبب وجود هذا القمر . عند ظهور أميديه سيضيء أكثر كما يحدث عند اعطاء اشارة : يجب أن تظهر فجأة باقات كبيرة من النجوم ونجوم مذيلة ونجوم تتساقط وصواريخ فى السماء .

عند رفع الستار عن ديكور الفصل الثالث ، يجب أن تبقى خشبة المسرح خالية بعض الوقت . موسيقى وأصوات مكتومة آتية من البار . وتكون نوافذ المنازل الأخرى مظلمة ومغلقة ، وفجأة يفتح باب البار وينتج عن ذلك صوت شديد : الموسيقى والأصوات القادمة من البار قوية بشكل لا يصدق طالما يكون الباب مفتوحا ، كما يمكن أن تصدر كذلك من جهات مختلفة من الصالة : أيدى تدفع بقوة من الأكتاف خارج البار ، جندى أمريكى ضخم ، ويسمع من داخل البار :

صوت صاحب المحل : لا نريد سكارى هنا ! أخرج ! .

(ثم يصفق الباب خلف الجندى الأمريكى ، وتخفت الأصوات . يستدير الجندى ويطرق الباب)

الجندى الأمريكى : No... Im Not drunk[1] (طرقات على الباب)
No. No

(طرقات على الباب من الجندى الأمريكى)
Open the door...I'paid for it

---

(١) لا ! لا ! لا ... لست مخمورا ... افتحوا الباب ... لقد دفعت ثمن ذلك ... افتحوا أريد الدخول .

(يستمر فى الطرق

Open the door/ ..... I want to come in.....

يفتح البـــاب ويدخل الجندى الأمريكى الى منتصفه وهو يدفع بشـــدة ، ويصبح جزءا من جسمه داخل المحل والجزء الآخر خارجه ، ويبدو عليه أنه يقاوم.)

الجندى الأمريكى : No No (ثم مدفوعا بقوة أكبر منـــه ، يصبح كلية تقريبا فى الخارج ، ولا يبق منـــه الا أحد قدميه فى الداخل ، مما يمنع الباب من أن يغلق تماما) .

I'm not drunk! I want som brandy! Co gnac brandy! (١)

(صوت صاحب المحل من الداخل) ألم تفهم ؟ اخرج من هنا !

الجندى الأمريكى : (ملحا) (٢) I paid for it ... I paid for it ... Iwant Mado!

الصوت : أية مادو ؟

الجندى الأمريكى : (٣) What?

---

(١) لست مخمـــورا أريـــد بعض البـــراندى ، الـــكونياك البراندى .

(٢) لقد دفعت ثمن ذلك ... لقد دفعت ثمن ذلك ... أريد مادو ...

(٣) ماذا ؟ .

الصوت : (بالنبرة الفرنسية) Which Mado? (١)

الأمريكى الأول : I Paid for it... I Paid... for... Mado! (٢)

(وبلغة ركيكة) لقد دفعت .. من أجل مادو !

الصوت : مادو فتاة مهذبة . لا تذهب أبدا مع السكارى .

Mado... Not for drunk men (٣)

الجندى الأمريكى : I' mnot... I'm not... I Want...(٤)

أريد مادو !

(دفعة شديدة من الداخل تلقى خارجا الجندى الأمريكى الذى يقع على الأرض ، ويقفل الباب من جديد)

الجندى الأمريكى : (جالسا على الأرض فى مواجهة البار وهو يدق بقبضتيه فى نغمة رتيبة على المسرح) مادو ! مادو ! كونياك ! مادو ! كونياك ! مادو ! . مادو كونياك !

(يفتح باب البار ويسمع صوت الرجل)

الصوت : هل ستنتهى أم أنادى البوليس الحربى !

(وبانجليزية ركيكة) Military Police... (٥)

(يقفل الباب ثانية)

---

(١) أية مادو ؟ .
(٢) لقد دفعت ثمن ذلك ... لقد دفعت من أجل مادو
(٣) مادو .. ليست للرجال السكارى .
(٤) لست مخمورا ... لست ... أريد ...
(٥) البوليس الحربى .

(فى هذه الأثناء يكون الجندى الأمريكى قد قام وارتمى على البـــاب ولكن بعـد فوات الوقت ، يصطدم بالباب المغلق ، يدق على الباب بقبضتى يده ويصرخ بلغـة ركيكة) البوليس الحربى ؟ ! .. البوليس الحربى ؟ .. (ثم) :

Military Police; I belong to it! (١)

(يستدير مواجها الجمهـور ويخرج من جيبه شريطا يلبس على الذراع عليه الحرفين M.P. ب — ح ، ويضعه حول ذراعه ، وهو يقـول بنبرة حزينة وبلهجته) البوليس الحربى انه أنا . (يهز كتفيه ، تبدر منه حركة نحو باب البار ، يتردد ، يعدل عن ذلك ، ويقول بأسف وحيرة) مادو ! مادو ! (ثم بعد أن يحك رأسه ينزع وهو غاضب شريط البوليس الحربى ويلقى به على الأرض ، ويخرج من جيبه علبة لبان يأخذ منها قطعة ويبدأ فى مضغها ثم يقول وهو مستمر فى المضغ بنفس النبرة الحزينة ومع كثير من اللهجة الأمريكية بالطبع) مادو ! مادو !

---

(١) البوليس الحربى ! أنا من البوليس الحربى !

(ويذهب ليجلس على سلم البار ، يمضغ ثم ينام ، واضعا رأسه بين ساقيه الطويلتين اللتين تصلان الى أكتافه وهو جالس فى هذا الوضع . ويسمع نباح مكتوم من بعيد ثم يهدأ كل شىء ما عدا موسيقى مكتومة آتية من البار .
فترة توقف ، ثم يظهر قادما من على اليسار أميديه يتقدمه صوت مثل صوت «كسروله» مربوطة فى ذيل كلب ، يبذل أميديه مجهودا ويجر الجثة خلفه ممسكا بقدمى هذا الأخير بين كلتا يديه ، ويصل الى منتصف المسرح ، لا ترى الا ساقى الميت ، أما باقى الجسد فيبقى فى الكواليس يترك الأقدام التى تحدث دويا وهى تسقط ، يلتقط أنفاسه قليلا ويمسح جبهته .)

يمسك أميديه بالأقدام من جديد ، وينقدم خطوة ، يسمع صوت « الكاسرولة » ، يتوقف ، صوت « الكسرولة » يسمع من جديد — ماذا دهاه ! (يمسك ثانية برفق الأقدام ، يجر وينقدم قليلا نحو اليمين ، يسمع صوت « الكسرولة » ولكن بشكل أقل هذه المرة ، يتوقف ثانية ، لاهثا) هذا نصف الطريق .. (ينظر فى كل الاتجاهات) اننى محظوظ ..

الميدان خال . ما أجمل السماء .. لو لم تكن عندى هذه المصيبة .. (يمسك ثانية بالأقدام ، يسحب ويتقدم قليلا عما سبق) .

الجندى الأمريكى : يظهر فجأة من الظـلام ، ويوجه الكلام الى أميديه :

Do you Speak English (١)

أميـــديه : (خائفا بعض الشىء) آه معذرة يا سيدى ..

الجندى الأمريكى : Did you See Mado (٢)

أميـــديه : مادلين زوجتى ؟

الجندى الأمريكى : No'not Madeleine' Mado.... Do you know Mado (٣)

أميـــديه : (يبذل جهدا ليتكلم بالانجليزية) (٤)

Mado .... Henh.... I .... Do not .... I ....
Do not know Mado....

الجندى الأمريكى : Never mind. That's too bad! (٥)

---

(١) هل تتكلم الانجليزية ؟ .
(٢) هل رأيت مادو ؟ .
(٣) لا ليس مادلين وانما مادو .. هل تعرف مادو ؟ .
(٤) مادو ... هيـه ... لا ... لا أعرف ... لا أعرف مادو .
(٥) لا بأس ... يا للخسارة ...

أميـــدينه : ماذا يا سيدى ؟ أوه What [1]

الجندى الأمريكى : (وقد رأى الجثة ، لا يبـدو عليه الاندهاش وبشكل طبيعى جدا) Who is he? A friend [2]

أميـــدينه : لا أعرف الانجليزية يا سـيدى . انتى آسف . لا تعطلنى . انتى مشغول جدا .

الجندى الأمريكى : (مشيرا الى الجثة) A friend .... [3]

صديق ، صديق لك ؟

أميـــدينه : نعم يا سيدى ، نعم ، صديق .. هذا ليس من شأنك يا سيدى . لست من البوليس .. آه انها مصيبة ، مصيبة حياتى الكبرى .. مأساتنا .. لن تفهم !

الجندى الأمريكى : (الذى لا يفهم بحق الفرنسية) مصيبة [4]

What does that mean ..... مصيبة ؟

أميـــدينه : دعنى يا سيدى ، أسرع ، انتى فى عجـلة من أمرى . لا أحب الحديث فى الشارع . لقـد منعتنى زوجتى ..

---

(١) ماذا ؟ .

(٢) من هذا ؟ صديق ؟ .

(٣) صديق .

(٤) ماذا تعنى ...

الجندى الأمريكى : (وهو ما زال لا يفهم) [1] I get it ...

I get it ...

(يبتعد بضع خطوات .)

(يمسك أميديه بالأقدام ويجر بكل قوته . يتقدم بصعوبة ولا يمكنه الاستمرار ، يتوقف .)

أميديه : لن أصل لن أصل الى هناك .. ومادلين التى تنتظرنى .. آه .. ماذا لو تركته هنا .. لا ، لا يمكننى أن أتركه وسط الشارع .. لن تتمكن عربات النقل من المرور غدا صباحا ، وربما قاموا بتحريلت .. ويعرفون أن هذا جاء من عندنا .. وتصبح هناك عوامل مشددة للتسبب فى عرقلة المرور .. هيا .. آه .. فلنحاول ثانية .. (يرفع رأسه لحظة) ما أجمل السماء ! (ثم) ليس هذا بالوقت الملائم .. فلنحاول .. سننظر للسماء عندما ننتهى من هذا .. عندما ننتهى من هذا .. (يسحب ، لا يمكنه التقدم) ولا يمكننى اعادته الى المنزل .. لا يمكننى الاستمرار .. لقد أصابنى الاعياء .. الاعياء الشديد ..

---

(١) فهمت ... فهمت ...

الجندى الأمريكى : (١) Want some help هل تريد المساعدة ؟

أميـــديه : دعنى يا سيدى أرجوك ، لا أريد أن يفاجئنى أحد ..

الجندى الأمريكى : No..

(وبحركات يشرح لأميـــديه أنه يريد مساعدته .)

أميـــديه : أحقا .. اذا كنت تريد يا سيدى .. شكرا .. انك لطيف جدا ، سيكون ذلك أسرع ، يجب أن أعود بأسرع ما يمكن لأنجز مسرحيتى ..

الجندى الأمريكى : المسرحية ؟

(يشرح أميديه باشارات انه يكتب)

الجندى الأمريكى : You are writer oh! Good, good:! أنت Writer ... (٢) the play

أميـــديه : نعم : مسرحية أقف فيها بجانب الأحياء ضـــد الأموات . انها فكرة مادلين . أنا مع الالتزام ، وأؤمن بالتقدم يا سيدى . مسرحية ذات رسالة

---

(١) هل تريد المساعدة ! .

(٢) أنت كاتب ؟ أوه هذا حسن ، حسن ، أنت .. كاتب .. مسرحية . . .

ضد فلسفة العدم ومن أجل مذهب انسانى جديد أكثر استنارة من القديم .

الجندى الأمريكى : (وهو ما زال لا يفهم) I get it. I get it. [1]

(فى الوقت الذى ينطق فيه بهذه الكلمات ، يبدأ الجندى الأمريكى فى السحب بكل قوته ، ويسحب سحبة كبيرة ، فيأتى جزء كبير من الجسد على المسرح ويتكوم ، وترى الأذرع خارجة من بين الكوم ، وفى اليسار بالقرب من الكواليس تلمح الأكتاف وبداية العنق ولكن لابد وأنه عند السحب كانت الحركة قوية جدا لأن ذلك أحدث دويا عاليا . يسمع صوت مادلين خافتا من بعيد .)

صوت مادلين: أميديه .. ماذا تفعل ؟

اميديه : (مذعورا) ايه ، مادلين هذه لا تهدأ أبدا .. (الى الجندى الأمريكى) ياسيدى .. ليس بهذه القوة آه ، لا ، لا .. لابد وأنهم سمعوا .. (فى الواقع أثار الدوى نباح الكلاب ، وتسبب فى سير القطارات التى تسمع وهى تجرى من بعيد ، خفيفا فى بادىء الأمر ثم بشدة بعد ذلك) .

---

(١) فهمت ... فهمت .

أميـــديه : (يائسا) ماذا فعلت يا سيدى ، الكلاب تنبح ، وجعلت القطارات تسير ..

الجندى الأمريكى : (1) اهو اهو اهو .. الكلاب ,Ah (X) ?What yes, dogs... Yes.. yes...

(يبـدو وكأن هذا يسليه ، وينبح أميديه كذلك ليفهم أنها الكلاب . ولما كان الأمريكى لا يشعر بأى سبب للقلق فانه لا يلحظ ذعر أميـــديه ، ويضع أصـــبعه فجأة على جبهته كمن جاءته فكرة نيرة ، ثم ممسكا بأميـــديه من كتفيـــــه ، يجعله يدور مكانه .)

أميـــديه : (وهو يدور حول نفسه رغما عنه) ولكن .. يا سيدى .. ولكن .. ما هـــذا .. ما هذا .. (ثم عندما يلحظ أن الجسد يلتف حول وسطه ، يفهم ويبدأ فى الدوران من نفسه ليستمر الجسد فى الالتفاف) نعم ، شكرا ، انها فكرة رائعة .. الأمريكيون غاية فى الذكاء .. هذا جميل ..

الجندى الأمريكى : (يبـــدو سعيدا لأن أميديه قد فهم ، يبتعد

---

(1) مـاذا ؟ آه ، نعم كـلاب ... كـلاب ... نعـم .. نعم ...

خطوة ، ويدعه يقوم بذلك بمفرده) [1]
Good! Good!

أميـــديه : هذا أسهل .. كان يجب على أن أفكر فى ذلك من قبل .. فكرة ممتازة .. (يتوقف لحظة عن الدوران) سأؤدى لك بدورى خدمة . اذا كنت تريد أن تتكلم الفرنسية لا تستخدم أبدا الحرف U فى الحديث فهذا الحرف خطر . انه صوت حاد واللغة الانجليزية لغة رقيقة وليست خطيرة . لا يوجد فيها الحرف U مثل الفرنسية .

الجندى الأمريكى : [2] I get it ..... I get it .....

أميـــديه : حرف الـ U هى السكاكين ، الأظافر هى أسنان الرمح احذرها ، احذرها حرف الـ U هـو الصغير .. ومع ذلك فاذا اضطررت الى نطق حرف الـ U فعليك أن ترسم هكذا دائرة حول فمك لكى تحبسه بداخلها . ويجب أن تحذر من كل تصدع فى هذه الدائرة أو تسلل اليهـا أو تخلخل فيها ..

---

(١) حسن ! حسن ! .
(٢) فهمت ... فهمت ..

الجندى الأمريكى : ..... I get it ..... I get it (١)

أميـــديه : .. تتسرب الروح القاطعة خفية فى الحديث مع هذه الحروف المدببة .. هل أنت ملم بالهندسة ؟

الجندى الأمريكى : ..... I get it ..... I get it (٢)

أميـــديه : فى هـــذه الحالة كن مع الكرويات .. وأحـــل المستدير محل الزاوية ، والدائرة محل المثلث ، والكروى .. الاســـطوانى محل متـــوازى الســـطوح .. واستخدم نادرا المخروطى .. واستبعد نهائيا الهرمى ، لا كما فعل المصريون فان هذا هو الذى أهلكهم ..

الجندى الأمريكى : ..... I get it ..... I get it (٣)

أميـــديه : وخاصة ، حور الأسئلة ، واستخدم الأطناب فى حديثك .. الأطناب .. الأطناب .. أطنبـــوا ، فلنطنب .. ولا يجب أن نمكث بلا حراك ، لأن المرء يتحول الى مسمار ، يصبح طرفا مدببا ..

(بينما يقول هذه الكلمات الأخيرة ، يبدأ أميديه فى الدوران من جديد حول نفسه . ولكن التفـــاف الجثة حول جسم أميديه الذى يدور ويدور دون أن يتكلم ويزداد

---

(١) فهمت .. فهمت .
(٢) فهمت .. فهمت .
(٣) فهمت .. فهمت .

قلقه ، لا يحدث هذا الالتفاف الآن بدون صفير مستمر وقوى ، ولكن فات الأوان ولا يمكن التوقف فيجب أن يستمر مهما كان الثمن وينتهى بهذا الأمر الى اثارة الحى ، وفى السماء تبدأ النجوم فى التساقط من جديد والصواريخ ... وتفتح المصاريع فى المنازل وتضاء النوافذ ، وتظهر رؤوس فى الأدوار ، يفتح باب البار ويظهر صاحب المحل على عتبة الباب وكذلك تظهر معه فتاة هى مادو ، وجندى أمريكى ثان فى الوقت الذى يستمر فيه أميديه فى الدوران مكانه ، وتستمر الجثة فى الالتفاف وبينما يزداد الضجيج الذى تحدثه القطارات وكذلك نباح الكلاب .)

صاحب المحل : ليس هذا موعد القطارات !

الجندى الأمريكى الأول : (يلمح مادو) مادو ! مادو ! What A Surprise [1]

(يلمح الجندى الأمريكى الثانى) [2]

Well Bob

(يتجه الجندى الأمريكى الأول نحو صديقه ومادو اللذان يتقدمان بضع خطوات على المسرح . يصافحهما ويقبل مادو سعيدا جدا بلقياها .)

---

(١) يا للمفاجأة ! .

(٢) أهلا بوب ! .

الجندى الأمريكى الثانى للأول : Hello; Harry ! (١)

مـــادو : (للجندى الأمريكى الأول) مساء الخـــير يا صديقى أنت الذى كانوا يلقـــون به فى الخارج ؟

الجنـــــدى الأمريكى الأول : What (٢)

الجندى الأمريكى الثانى للأول : She'S Asking you If you're the One they: Kicked out (٣)

الجنـــــدى الأمريكى الأول : Oh! yes that was me... (٤) (متهللا ، لمادو) أجل .. طردونى .. أنا .. (مشيرا باصبعه الى صاحب المحل) هو . (يحمل مادو بين ذراعيه) .

صاحب المحل : (من عتبة الباب الى أميديه) انك تقوم بعمل عجيب يا هذا ! .. ! .. آه ! ولكنه مستأجر بيتى .. انه السيد أميديه .. (يستمر هـذا الأخير فى الدوران ولكن بصعوبة أكثر لأنه

---

(١) أهلا ، هارى ! .

(٢) مـــاذا ؟ .

(٣) انها تســـألك ما اذا كنت الشخص الذى ألقوا به فى الخارج .

(٤) أوه نعم انه أنا ...

يتعثر فى سيقان الميت الطويلة) .. فى مثل سنك يا سيدى ! .. كيف حال زوجتك ؟ (تسمع صوت صفارات) البوليس !

أميديه : (يتوقف متصلبا) يا المصيبة ! البوليس !

(يظهر بالفعل شرطيان من رجال البوليس ، يسيران بخطوات رياضية وهما يصفران .)

مادو : (للأمريكيين اللذين مرت عليهما لحظة خوف) ليس هذا لنا ..

الشرطى الأول : (واضعا اصبعه على خوذته وهو يمر) سلام أيها السيدات والسادة .. (أميديه يتقهقر للوراء ويهرب وهو يتعثر دائما ويذهب نحو اليسار) .

رجل فى نافذته : جولى Julie .. تعالى انظرى !

(يجرى البوليس خلف أميديه ، ويختفيان وراءه فى ناحية اليسار) .

الجندى الأمريكى الأول : (يشرح الموقف لأصدقائه الذين معه) [1] That's his friend يظهر أميديه من جديد من على اليسار ، ويختفى وراء الحائط المنخفض

(١) انه صديقه .

الذى فى قاع المسرح خلف البار ، ضحك وقهقهة من النوافذ .

مـــادو : صديقه ؟ ماذا يريد منه ؟

صاحب المحل : (ويداه داخل جيوبه) أما حكاية .

(يظهر شرطيـا البوليس ثانيـة من على اليسار .)

الشرطى الأول : أين ذهب ؟

الشرطى الثانى : أين ذهب ؟

صاحب المحل : (مشيرا الى جزء من الجثة على المسرح) هذا جزء من جسم الجريمة ؟

(ضحك من الأمريكيين ومن مادو)

سيدة من نافذتها : من هنا يا سيدى الجاويش ، لابد وأنه خلف الحائط ! ..

الشرطى الأول : (وهو ينظر الى الجثة) هذا هو الجسم الجريمة أليس كذلك ؟

الشرطى الثانى : دعك من هذا .. فلنمسك به أولا !

(يعـدوان خلف أميديه ويختفيان خلف الحائط)

صاحب المحل : (محدثا نفسه) هذا جميل يا سيد أميديه ؟ لم أكن أعتقد هذا أبدا !

سيدة فى النافذة : لن يمسكو به !

رجل فى النافذة : بل سيمسكون به !

سيدة فى النافذة : لا ، لن يمسكوا به !

رجل فى النافذة : بل سيمسكون به ! (لزوجته التى بالداخل) تعالى انظرى يا جولى ! .. انها فرجة بالمجان ، هيا قومى !

(أنوار ، نجوم ، ألعاب نارية)

مـــادو : أوه ! ألعاب نارية !

صاحب المحل : (هازا كتفيه) أبدا ، انها النجوم ..

سيدة فى النافذة : (لزوجها الذى بالداخل) أوه ، هل تعرف ، لن يمسكوا به .. (الى السيد الذى فى النافذة الأخرى) لن يمسكوا به أيها السيد .

رجل فى النافذة : هل تريدين أن نتراهن !

الجنـــــدى الأمريكى الأول : (لمادو) [1] ..... I, ll take you along

مـــادو : أرحب بذلك .. الى أمريكا !

(الشرطى الأول خلف الحائط وغير مرئى من قاعة العرض)

الشرطى الأول : امسك به !

---

(١) سآخذك معى ...

الجندى الأمريكى الثانى : (الى مادو) yes (وبلغة فرنسية رديئة) أمريكا .. نعم .. نعم .. أمريكا ..

(وفجأة يحدث شيء مذهل . اذ تنفرد الجثة الملفوفة حول وسط أميديه مثل الشراع أو البالون الضخم وتصبح رأس الميت شيئا مثل الراية المضيئة وترى من فوق الحائط الذى بالقاع رأس أميديه محمولة بهذا الباراشوت ثم أكتافه وجسمه وساقاه . يطير أميديه ويفلت من البوليس وتكون الراية مثل « ايشارب » كبير ويرى مرسوما عليها رأس الميت ويتعرف عليه من ذقنه الطويلة ، الخ .)

الشرطى الأول : (خلف الحائط) امسك به ، امسك به .. انه يفلت منا ..

أميديه : (وهو طائر) انتى آسف أيها السادة والسيدات ؛ ليست هذه غلطتى انه رغما عنى ؛ انها الرياح .. أؤكد لكم ، ليس أنا .

رجل فى النافذة : ليس هذا شيئا عاديا ..

سيدة فى النافذة : انه يطير ! انه يطير ! يقول انه لا يريد ومع هذا فانه يبدو سعيدا .

الشرطى الثانى: (خلف الحائط ، يقفز وترى يد تظهر وتختفى وتمسك بحذاء أميديه) الحيوان !

(يجرى صاحب المحل ومادو والجنديان الأمريكيان نحو وسط المسرح ومن هناك يشاهدان ويتابعان طيران أميديه .)

صاحب المحل : (ومادو والأمريكيان) أوه !

(الأمريكيان يقولان هـــذا طبعـا بلهجة أمريكية)

(يخرج الجنـدى الأمريكى الثانى بسرعة آلة تصوير ويحاول تصوير أميديه أثناء طيرانه .)

الشرطى الثانى : (خلف الحائط) لم أمسك الا بحذائه !

مـــادو : (للجندى الأمريكى الذى يصور) قل لى ، ستعطينى صورة أليس كذلك !

سيدة فى النافذة : ألم أقل لكم انهم لن يمسكوا به !

الجنـــــدى الأمريكى الأول : (وقد فاض حماسا ، يلقى بغطاء رأسه فى الهواء بينما يظهر من جديد الشرطيان ويبدو عليها الحيرة والخجل)

Hello; boy! Hip' Hip hourrah: (١)

---

(١) هتاف حماسى .

مـــادو : (والناس الذين فى النوافذ ينظرون الى السماء الى أميديه الذى يطير ببطء) أووه !!

صاحب المحل : كمغامرة ! انها مغامرة فعلا .

الجنـــدى الأمريكى الأول : Hello, boy Hello, boy![1]

(يقفز من شـــدة الحماس ، وقد انتهى الجنـــدى الأمريكى الثانى من التصوير تصفيق يأتى من النوافذ ومن على خشبة المسرح ، يمسك أحـــد الشرطيين بحذاء أميديه فى يده .)

مـــادو : (والأمريكيان) Hip Hip Hourah

الناس الذين فى النوافذ : Hip hip! Hourah!

الجميع معـــا (ماعدا الشرطيين) Hip: Hip! Hour.h

الشرطى الأول : (وهو يصفر) انصرفوا ! انصرفوا !

(تظهر من ناحية اليسار مادلين مذعورة وعارية الرأس .)

مادلـين : (وهى تجرى حتى تصل الى منتصف المسرح) أميديه ! .. أميديه ! . هل رأيتم أميديه ؟ ماذا حدث لأميديه ؟

الشرطى الثانى : هل هو زوجك يا سيدتى ؟

مادلـين : (تنظر الى السماء) أيتها السماء ! ليس هـــذا

(١) أهلا .. أهلا .

ممكنا ! ولكن لا يمكن تصديق هذا ! انه هو أليس كذلك ؟

الشرطى الأول : ومع هذا يا سيدتى فهى الحقيقة .. شىء جميل !

مادلين : (وهى تنظر الى السماء) أميديه ! أميديه ! انزل يا أميديه ، ستصاب بالزكام ، ستصاب بالبرد !

الشرطى الثانى : أميديه ! أميديه ! انزل يا سيد أميديه ! زوجتك تطلبك !

الجميع معا : أميديه ! أميديه ! أميديه !

(يتضاعف الضحك والقهقهة فى النوافذ ، يظهر أميديه من جديد معلقا كما هو من الطرف الآخر من المسرح ، يتدافعون نحوه .)

رجل فى النافذة : ايه .. انت .. يا أراجوز ! (الى رجال البوليس) أنتم الآخرون دعوه فى سلام ، فليسقط البوليس !

أميديه : اننى خجل ، اننى آسف أيها السادة والسيدات ؛ اننى آسف .. لا تعتقدوا .. أود أن أبقى .. أن أبقى وقدماى على الأرض .. ولكنه شىء خارج عن ارادتى .. لا أريد أن أحمل .. اننى أناصر التقدم ، أرغب فى أن أكون نافعا لبنى البشر .. اننى أناصر الواقعية الاجتماعية ..

سيدة فى النافذة : انه يحسن الكلام .

رجل فى النافذة : (لزوجته بالداخل) انه يلقى خطابا ..

أميديه : أقسم لكم ، أنا أناهض الانحلال .. أنا مع الانبثاق وضد الاستعلاء .. كنت أريد .. كنت أريد أن أتحمل مسئولية العالم .. انني آسف أيها السادة والسيدات ، آسف جدا .

مادلين : انزل يا أميديه ، سأسوى الأمر مع البوليس .. (الى رجال البوليس) أليس كذلك أيها السادة ؟

الشرطى الأول : طبعا يا سيدتى ، بكل تأكيد ، كل شىء يمكن تسويته ..

مادلين : أميديه ، يمكنك أن تعود الى المنزل ، لقد ازدهر عش الغراب .. لقد ازدهر عش الغراب ..

الجميع معا : (ما عدا أميديه) لقد ازدهر عش الغراب ..

الجندى الأمريكى الأول : What does that mean ? [1] عش الغراب ؟

رجل فى النافذة : (لزوجته التى بالداخل) انه أمر يتعلق بعش الغراب ..

---

(١) ماذا يعنى ذلك ؟

سيدة فى النافذة : (لزوجها الذى بالداخل) انهم تجـــار عش الغراب ..

أميـــديه : مادلين أؤكد لك ، يمكنك أن تصديقينى .. لم أكن أريد أن أتخلى عن واجباتى .. انهـا الرياح ، أنا لا أريد ! .. لا أتعمد هذا ! .. ليس هذا بمحض ارادتى ..

سيدة فى النافذة : (للرجل الذى فى النافذة الأخرى) انه معذور ، اذا لم يكن هذا بمحض ارادته ..

(يرتفع أميديه ويوزع قبلاته كيفما اتفق ويقول أيضا)

أميـــديه : آسف أيها السادة والسيدات ، اننى خجل ! آسف ! (ثم أوه ! أوه ! أشعر مع هذا بنشوة ، بنشوة) .

(يختفى)

سيدة فى النافذة : انه علاج لاعادة الشباب .

الشرطى الأول : اقذف لنا على الأقل بالحذاء الآخر !

مادلـين : (وهى تلوى يديها) أميديه ! .. وعملك كأديب ؟

مـــادو : دعيه وشأنه يا سيدتى ..

الجندى الأمريكى الأول : (لمادلين) [1] .. off he goes

مادلين : أميديه ، ستمرض ، لم تأخذ معطفك الواقى من المطر .. (تلمح صاحب المحل) أهلا ، مساء الخير يا سيدى ، لم أرك ! (ثم) أميديه !

مادو : سيختفى فى طريق التبانة !

(تسقط من أعلى على المسرح الفردة الأخرى من حذاء أميديه) .

الشرطى الثانى : (وهو يلتقط الحذاء) هذا لطيف منه .

الشرطى الأول والثانى : لكل منا فردة !

(يتقاسمان الأحذية ثم تسقط سجائر ، والسترة . يتدافع الشرطيان ويتقاسمانها ويدخنان .)

سيدة فى النافذة : انه كريم جدا !

رجل فى النافذة : طبعا ! البوليس هو المستفيد !

سيدة فى النافذة : لا جديد !

(يقدم رجال البوليس سجائر للجميع ويقذفون لمن هم فى النوافذ)

---

(١) انه يذهب بعيدا ...

رجل فى النافذة : (وهو يلتقط السيجارة) شكرا يا سيدى الجاويش .

امرأة فى النافذة : (نفس الشيء) شكرا يا سيدى الجاويش (لزوجها الذى بالداخل) انظر ، سجائر !

مادلين : (وهى تنظر نحو السماء المنيرة نورا ساطعا) ما هذا يا أميديه ، ما هذا ، ألن تكون جادا أبدا ! انك تعلو ولكنك لا ترتفع أبدا فى تقديرى !

الشرطى الأول : (متجها بنظره نحو السماء ، يهدد أميديه باصبعه كما يفعلون مع الأطفال) أيها الملعون الصغير ، اذهب أيها الملعون الصغير !

الجميع معا : (يعيدون نفس الحركة التى صدرت عن الشرطى الأول) أيها الملعون الصغير ! أيها الملعون الصغير !

الجندى الأمريكى الأول : You, naughty boy (١)

مادو : لم نعد نراه . لقد اختفى تماما !

(نور ساطع وألعاب نارية مضيئة من كل جوانب المسرح .)

---

(١) أنت ، أيها الغلام الشقى ! .

صاحب المحل : هيا تعالوا جميعا نشرب كأسا !

الشرطى الأول : لم لا ؟

مادلين : أوه .. أنا .. لست أدرى ما اذا كان هذا لائقا بالنسبة لى .. لا أشعر بالعطش !

عادو : لا عليك يا سيدتى . انها الرياح هى التى فعلت هذا . الرجال جميعا سواء . عندما لا يصبحون فى حاجة اليك ، يتركونك ! .. ورجلك ليس الا طفلا كبيرا !

سيدة فى النافذة : لن يعود يا سيدتى .

رجل فى النافذة : ربما عاد اليك ..

سيدة فى النافذة : أوه لا ، لن يعود يا سيدتى . لقد حدث لى نفس الشىء تماما مع زوجى الأول . ولم أره بعد ذلك أبدا .

مادلين : سأصبح وحيدة الآن . لا أريد أن أتزوج ثانية ! ولم ينته من كتابة مسرحيته !

الشرطى الثانى : (وهو يدفع مادلين برفق) أوه .. تقولون دائما هذا .. لا يمكن للمرء أن يعرف .. فالمرء ينسى .. تعالى اذن يا سيدتى .. بما أن صاحب المحل يدعونا للشراب ..

مادلين : (وهى تتجه نحو البار مع كل الآخرين) خسارة ! كانت عنده مع ذلك عبقرية هل تعرفون !

صاحب المحل : موهبة تضيع ! يا لسوء حظ الأدب .

مادو : لا يوجد شخص لا يمكن تعويضه !

(يدخل الجميع البار)

رجل فى النافذة : (لزوجته التى بالداخل) ونحن ، يمكننا أن نذهب للنوم الآن .. غدا ، يجب أن نستيقظ مبكرين .. تعالى يا جولى ..

سيدة فى النافذة : فلنغلق النافذة يا أوجين ، انتهى العرض !

ستار

الفصل الثالث (مكرر)

وهـــذه نهاية أخرى للمسرحية مراعين فيها امكانيات المسرح ، وهى أسهل فى الاخراج وتحل محل الفصل الثالث من غير أن يسدل الستار بعد الفصل الثانى .

لن يحدث تغيير المكان عن طريق تغيير الديكور وانما عن طريق ادخال شخصيات جـــديدة على المسرح . وفى مسرح بابليون Theatre de Babyllone عن طريق امكانية مسرحية تسمح بازالة الحائط الخلفى لغرفة الطعـــام فى منزل أميديه ومادلين وبذلك نضع الحدث فى مساحة غير محددة ومضيئة .

مادلـين : اسحب .. اسحـ .. ب .. هلا سحبت ..

أميـــديه : (غير مرئى من بعيد) انى أسحـ .. ب .. ولكنه لا يتقدم بسهولة .. ماذا حدث ..

مادلـين : (ويدها على فمها كالبوق اسحـ .. ب .. ما عليك الا أن تسحب أقوى من ذلك .. عجبـــا لك يا أميديه ، اسحـ .. ب .. اسحـ .. ب .. بكل قوتك .. ! انك لا تسحب بكل قو .. تك !

أميـــديه : (غير مرئى من بعيد) أبذ .. ل قصـــارى جهدى ...

مادلين : (ويدها على فمها كالبوق) بعض الحما .. س ! .. ارهق نفسك قلي .. لا .. لا تكن كسو .. لا ! .. (فترة توقف) هكذا .. ذا .. نعم !

أميديه : (غير مرئى من بعيد) هل ما زال هناك كثيرا .. را ؟ هل يتقد .. م ؟

مادلين : (نفس الوضع) لم يبق الا الرأ .. س !

(مادلين مازالت فى مكانها فى النافذة ، والنافذة كلها مسدودة تقريبا ، يوجد بالكاد مكان لتستطيع أن تظهر منه وجهها .)

أميديه : (غير مرئى من بعيد) لقد تقدمت .. ت .. يجب أن أقف قليلا .. لألتقط أنفاسى .. سى !

مادلين : (فى نفس الوضع) ليس لدينا وقت لنضيـ .. عه ! هل أنت مجنـ .. ون .. لا وقت لدينا .. نا .. اسح .. ب خير لك .. اسح .. ب .. أسر .. ع .. الليل قصيـ .. ير .. سيطلع النها .. ر ! ..

أميديه : (غير مرئى من بعيد) ثانية واحدة فق .. ط .. وستكون عندى قوة أكثر بعد ذ .. لك .. يجب أن أستعيد قو .. تى ..

مادلين : (فى نفس الوضع) يمكنك أن تستعيد قوتك فيما بعد .. د .. ليس لدينـــا وقت .. ت ! اسح .. ب .. هيا بعض الحما .. س ! ..

أميـــديه : (غير مرئى من بعيد) حسن .. سأسح .. ب .. ادف . عى أنت كذلك ..

مادلين : (لنفسها) لا يمكنه عمل شىء بمفرده ! (تدفع رأس الميت من ناحيتها نحو أميديه) اسح .. ب .. نعم هكـ .. ذا ..

أميـــديه : (غير مرئى من بعيد) ألم ينته بعد .. د ؟ ! .. ادف .. عى قلي ..لا !

مادلين : (فى نفس الوضع) لم يبق غير الرأ .. س ! .. أين أذ .. ت .. ت ؟

أميـــديه : (غير مرئى من بعيد) فى الناحية الأخـــرى من الميدا .. ن !

مادلين : (ويدها على فمها كالبوق) هيا .. هيا .. يا ! .. دفعة خفيفة أخـــر .. ى .. ! بالراحة ! لا تهدم النافذة ! (رجه) ليس بهذه القو .. ة ! (ترتج الحوائط) أقول لك .. ليس بهذه القو .. ة ! أتسه .. عنى ؟ ستهدم المنز .. ل .. ! (يهتز الديكور كله بقوة) لن نجـد الثمن لندفعه

لصاحب البيـ .. ت .. احتر .. سى ! لا تكن فـ .. ظا ! أط .. ع يا متوحش ! .. هل تسمع .. نى ! (تنزل الرأس) انتهى ! لقد خرجت (نحـــو أميديه) لقد خر .. جت .. ت ! (نظرة سريعة حول نفسها فى الحجرة الخالية) علينا الآن أن نبحث عن أثاث لنؤثث به الشـــقة ! (اختفت الرأس كلية من أمام أنظار المتفرجين ، من فتحة النافذة الخالية) استمر فى طريـ .. قك ! لقد تم أصعب ما فى الأمـ .. ر ! وعد سريـ .. عا ! المهم أن تسر .. ع أسر .. ع .. فلدينا عمل .. ل ! .. (تنظر بعيدا ويدها فوق حاجبيها تحاول الرؤيا من بعيد) أميديه ! أميديه ! هيه يا أميديه ! أجـ .. ب ! أعطنى أنبا .. ء !

(بينما تنادى مادلين وتنظر بعيدا وتفقد أعصابها ، يظهر خلفهـــا مادو والجندى الأمريكى . موسيقى راقصة)

مـــادو : (ملاطفة) اذا علمتنى اللغة الأمريكية سأعلمك الفرنسية ...

الجندى الأمريكى : I get it .... I get It .... Good.... Good (١)

(تستمر مادلين فى نفس الوضع عند النافذة)

(١) فهمت فهمت ... حسن ... حسن

مـــادو : Do you speak French[1]

الجندى الأمريكى : هل تتكلمين الانجليزية ؟ .. أتكلم .. الفرنسية ، يا آنستى يا سيدتى يا سيدى لـ ..

مـــادو : (فى دلال للجندى الأمريكى) سنتفاهم جيدا ، سوف ترى !

مادلـين : (مستمرة فى نفس الوضع) أميديه ! أميديه ! أمي ..ديه !

(مادو والجنـــدى الأمريكى يستمران فى المغـازلة من جانبهما كما لو كانت مادلين لا وجود لها ، ويمكنهما المجىء الى النافذة وتكون مادلين بينهما . ويتحدث الجندى الأمريكى ومادو من فوق رأســـها . كما أنهما يبعـدانها أحيانا بخفة ليتلامسا ، الخ .)

مـــادو : (للجندى الأمريكى) تتكلم قليلا .. كثيرا ؟

الجندى الأمريكى : قليلا .. كثيرا .. بوله ! ..

مـــادو : (ملاطفة بطريقة شهوانية) أوه أيها الكاذب .. أمريكى كاذب ! ..

مادلـين : (وقد وضعت يدها عـــلى حاجبيها لترى)

---

(١) هل تتكلم الفرنسية ؟

أميديه ! .. أجب .. ب ! .. أين أنت ؟ (الى الجندى الأمريكى) هل عندك منظارا مكبرا ؟

الجندى الأمريكى : منظار مكبر ؟

مـــادو : (للجندى الأمريكى) تطلب منك منظارك المكبر!

الجندى الأمريكى : آه ، منظار مكبر ! [1] Very well (يعطى منظاره المكبر لمادلين التى تأخذه وتنظر بعيدا ، الى مادو) أوه .. أو ..

الجندى الأمريكى : [2] Do you speak English

مـــادو : (للجندى الأمريكى) قليلا .. [3]

January February .. بوله !

مادلـين : (مستخدمة المنظار المكبر) ألمحك .. يا أميديه .. ماذا تفعل هناك .. انك تخطىء الطريق !

الجندى الأمريكى : (لمادو) أوه .. yes .. حبيبتى .. بوله !

(يداعب من فوق مادلين صدر مادو)

مادلـين : (ممسكة بالمنظار) لف المنحنى يا أميديه ! يا له

---

(١) حسن .

(٢) هل تتكلمين الانجليزية .

(٣) قليلا ... يناير ... فبراير ...

من أحمق ! اعبر الشارع ! لا تدعه يقع ، هذا مهم !

الجندى الأمريكى : (مداعبا صدر مادو) كيف تقولين قرع ؟

مـــادو : القرع هو الكوسة !

مادلـين : (ممسكة بالمنظار المكبر) أعب .. ر ! لا توجد عربات فى هذه الساعة ؛ يمكنك أن تعبر هيا اعب .. ر !

مـــادو : (لمادلين) لا تصرخى هكذا يا سيدتى ! لم أعد أسمع ما يقوله لى ! لم نعد نفهم بعضنا !

مادلـين : (لمادو) لقد أخطأنا الطريق ! (الى بعيد وهى تضـع المنظار) .. أميـديه .. هل تسمعنى ؟ أميديه ! ..

الجندى الأمريكى : (لمادو) لقد أخطأ الطريق ! (الى بعيد وهى

مـــادو : (للجندى الأمريكى) سيان عندى .. كما تريد (فى رقاعة شـــهوانية) .. المهم هو أنت .. يا حبيبى !

الجندى الأمريكى : (مادو والجندى الأمريكى أخـذا كل المكان تقـــريبا فى فتحة النافذة ، مادلين بمنظارها

محشورة فى الركن) — الليمونة ثمرة شجر الليمون .

(يقبل مادو)

مـــادو : والعكس صحيح !

مادلـين : (نفس الوضع) أميديه ! . أميد .. يه !

مـــادو : (وقد احتضنها الجندى الأمريكى) [1]

Darling!

الجندى الأمريكى : حبيبتى ! (مادو والجندى الأمريكى يبتعدان قليلا من النافذة ، ويبدآن خطوة رقص غامضة ، يتوقفان ويبدآن من جديد وهكذا حتى النهاية)

ليمون ! قرع ! قرع ! ليمون !

مادلـين : (نفس الوضع) احترس من الرصيف بالذات يا أميديه .. ! احذر من أن تدق رقبتك .. ك ! لا تمر تحت الفانوس ؛ تتعرضان للرؤية أنتما الاثنان .. ن !

الجندى الأمريكى : (مداعبا الفتاة بلمسها) وهذا ؟

مادلـين : (نفس الوضع) تجنب النور ؛ يا أميديه .. يه ! ..

مـــادو : مومو .. لو لو ..

---

(١) يا حبيبى .

مادلين : (نفس الوضع) لا تحدث ضوضاء يا أميديه .. يه ! .. اتبع أقصر طر .. يق ! أقصر طر .. يق !

مـــادو : (لمادلين التى لا تسمعها) انك تبالغين يا سيدتى ! أذنى !

مادلين : (نفس الوضع) أعبر .. لف .. أعبر .. ل .. ف ..

الجندى الأمريكى : وهـــذا ؟

مـــادو : كوكو !

مادلين : (نفس الوضع) أعبر .. أعبر .. ل .. ف ..

الجندى الأمريكى : (لمادو) كو .. كو .. كو .. كو ..

الجندى الأمريكى ومـــادو : كو .. كو .. كو .. كو .. كو ! ..

مادلين : (نفس الوضع) لفه حول نفسك .. ما عليك الا أن تلفه ! سيكون هذا أسهل فى الحمـــل ! يجب أن أعلمك كل شىء ! .. ولكنك لم تعـــد طفلا ! (الى الجندى الأمريكى ومادو) يجب أن نعلمه كل شىء ! (نحو أميديه) لفه حول نفسك .. لفه !

مـــادو : (للجندى الأمريكى) ليون Lyon!

الجندى الأمريكى : مارسيليا Marseille!

مادلين : يا له من خائب .. لف الناصية .. ماذا يمكنه أن يفعل !

الجندى الأمريكى : (موجها الكلام دائما الى مادو) جبل طارق Gibraltar!

مـــادو : كازابلانكا Casablanca

مادلين : ماذا يمكنه أن يفعل ! لابد وأنه يحـــــلم فى مكان ما !

الجندى الأمريكى : وهـــذا ؟

مـــادو : تو تو !

مادلين : (للجندى الأمريكى ومادو اللذان لا يعيرانها التفاتا) لابد وأنه قابل أحدا ! انه يثرثر ! مع أننى منعته ! انه فظيع أيها السادة والسيدات !

الجندى الأمريكى: (لمادو) توتو ؟ آه ، [1] yes dogs, dogs.

مادلين : آه ، لا ، لا ، لا (تدور مضطربة على المسرح) لابد وأنه قد توقف ليتسكع !

مـــادو : نعم ، dogs ، توتو ، كلاب !

مادلين : (نفس الوضع) يجب أن أذهب لأرى ! (تلبس

---

(١) نعم كلاب ، كلاب .

قبعتها) لا أستطيع أن أتركه ؛ المغفل ، انه زوجى !

مـــادو : أنا جذابة !

الجندى الأمريكى :جذابة !

مادلـين : (وقبعتها على رأسها) لا تقع فيه ! آه ! لا ! لا ! لا ! ..

الجندى الأمريكى :كلاب .. هوه ! هو ! هو ! هو !

مـــادو : (مادو والجندى الأمريكى وأيديهما متشابكة) هو ! هو ! هو ! هو ! هرر ! هو !

مادلـين : (نفس الوضـــع) لا يمكنه أن يتم أى شىء بمفرده .

(بينما يستمر الجندى الأمريكى ومادو فى اصـــدار أصوات مشابهة لنباح الكلاب الصغيرة بطريقـــة غرامية ، تسمع فجأة ضجة كبيرة صادرة من « كساروله » تأتى من اتجاه أميديه .)

مادلـين : (بقلق شديد) آه ! لقد سقط ! كنت أعرف أنه سيقع ! كنت أتوقع هذا ! ما كان يجب على أن أتركه يقوم بذلك ! كنت قد منعته وكنت على

حق ! آه ، لا ، لا ، لا ! (توجه الكلام الى داخل الكواليس) قم .. م !!

(من جديد يسمع صوت « الكاسرولة » ، نباح شديد يسمع من بعيد ، مادو والجندى الأمريكى يستمران فى لعبتهما الصغيرة) سيوقظ العالم كله ! سيرونه ! أين هو ؟ ماذا سيقول الناس ! لقد ضعنا ! انها غلطته ! لقد حذرته ! (تسير القطارات . ترى بعض القطارات الصغيرة تجرى فى قاع المسرح) لقد جعل القطارات تسير ! (تعود الى النافذة) عد يا أميديه **لا تتركنى وحدى !**

(تظهر رأس رجل فى نافذة أو فى ركن من المسرح أو يظهر فجأة من مكان الأوركسترا .)

رجل : ماذا يجرى هنا ؟ القطار ؟ ولكن ليس هذا موعده !

مادلين : أين أنت ؟ تعال بسر — عة ! احضره وتعال ! لا تتركه على الطريق هذا مخالف لقواعد المرور ! لا تنظر الى النج .. وم !

رجـــل : ألا يمكن للمرء أن ينام ! اننى أشتغل !

تسمع صفارات متقطعة .

مادلـين : يا للمصيبة ، البوليس !

الجندى الأمريكى : البوليس ؟

مـــادو : لا عليك ، لم يأتوا من أجلنا !

مادلـين : ها هو ! انه يجرى ! اسرع ! اتركه على الطريق ! لا يريد ! يا له من عنيد !

رجـــل : جولى Julie . قومى ، تعالى انظرى !

(تظهر رأس ســـيدة بالقرب من رأس الرجل)

ســـيدة : ماذا يجرى هنا ؟ البوليس ؟ !

رجـــل : انه السيد أميديه ! يا له من عمل عجيب ! شىء جميل !

مـــادو : (للجندى الأمريكى) تعال انظر !

مادلـين : ضع ذيلك فى أسنانك !

ســـيدة البوليس ! انهم يعدون خلفه (تسمع جلبة قادمة من بعيد ، صفارات رجال البوليس) انه يعدو بسرعة بالنسبة لسنه !

مادلـين : لا تتباطأ .. !

مـــادو : (للجندى الأمريكى) هل يسليك ، المنظر الذى فى الشارع ؟

الجندى الأمريكى : شوارع باريس !

ســـيدة : ماذا فعلوا أيضا ؟

رجـــل : لا يمكننا أن نعرف مع هؤلاء الناس ؟

مادلـين : لا تتعثر ! هيا اجرى !

رجـــل : انه يعبر الميدان جريا .

مادلـين : احترس من النور الأحمر !

الجندى الأمريكى : (١) Oh, very good!

رجـــل : انه عاجز .. يحمله !

مـــادو : لن يمسكوا به !

ســـيدة : بلى ، سيمسك به البوليس !

مـــادو : أقول لك انهم لن يمسكوا به !

مادلـين : لقـد لف بالناصـية ! وخلفه كلب ! سيمزق بنطلونه !

ســـيدة : لقد لف بالناصية يا حضرة الجاويش ! امسك به !

مـــادو : فيم تدخلك !

---

(١) أوه ، حسن جدا !

مادلين : لم أعد أراه !

سيدة : خلف الحائط يا حضرة الجاويش !

رجل : يا للعجب !

شرطى الأمن الأول : (يظهر الى منتصفه وبيده صفارة) انصرفوا ! انصرفوا !

مادو : ألا تسمع ؟ انصرف بسرعة يا أميديه !

رجل : لا يمكن للمرء أن يستريح فى بيته !

الجندى الأمريكى : أين هو ؟

مادو : هناك عند الناصية !

رجل : لن يمسكوا به !

الجندى الأمريكى : بطل فى الجرى ! Hello, boy![1]

مادو : لا !

مادلين : (وهى تلوى يديها) انه زوجى ! انه زوجى

سيدة : بلى !

رجل : هذا لا يعنيك !

سيدة : تقول انه زوجها ! ما عليهم الا أن يلتزموا الهدوء !

شرطى الأمن : انصرفوا !

سيدة : من هنا ! من هنا !

(١) أهلا .

رجـــل : انه مع جسم الجريمة !

مادلـين : (تجـــرى بطريقة غـير منظمة) الق جسم الجريمة !

شرطى الأمن : أين ذهب ؟

(يظهر أميديه وهو يجرى فى قاع المسرح واضعا على رأسه قبعة الميت وعلى وجهه ذقنـــه !)

ســـيدة : ها هو !

مـــادو : ها هو !

مادلـين : آه ! أنت !

(يظهر شرطى الأمن الثـــــانى من قاع المسرح)

أميـــديه : لا تذعرى !

الشرطى الأول : (للثانى) لا تدعه يهرب ! **امسك به !**

ســـيدة : امسكوا به !

رجـــل : لن يتمكنوا منه !

الجندى الأمريكى : Hello! Hello! (١)

(يريد عسكرى الأمن الثـــانى الامساك بأميـــديه ، يمد كذلك العسكرى يده من الحفرة كمن يريد أن يمسك به ، بلا جدوى ، يرتفع أميديه فجأة من على الأرض ويبدأ فى الطيران .)

---

(١) أهلا .. أهلا .

شرطى الأمن الأول : (الذى لم يمسك الا بحذاء أميديه) حيوان !

رجـــل : (وسيدة ومادو والجندى الأمريكى) أووه !

مادلـين : أميديه ، لا تفعل هذا ! من قال لك أن تفعـل هـذا !

شرطى الأمن الثانى: لقد أفلت منا !

رجل السيدة: ألم أقل لك انهم لن يتمكنوا من الامساك به !

مـــادو : هذا حسن !

الجندى الأمريكى : (متحمسا) Hello, boy! Hello; boy! (١)

أميـــديه : (وهو طائر) لا أفعل ذلك متعمدا يا مادلين ! انه رغما عنى !

الشرطى الأول : لم أمسك الا بحذاء قدمه اليسرى !

مادلـين : بل تعمدت ذلك !

أميـــديه : (وهو طائر) أؤكد لك يا مادلين ، انها ليست غلطتى ، انها الرياح !

مـــادو : بما أنه يقول لك انها الرياح !

رجـــل : انها الرياح !

الجندى الأمريكى : Hello, boy!

ســـيدة : انها ليست الرياح !

---

(١) : أهلا .. أهلا

شرطى الأمن الأول : (ممسكا بالحذاء الى مادلين بشدة) هل هو زوجك يا سيدتى ؟

مادلين : واأسفاه ، نعم ، يا حضرة الجاويش !

أميديه : (وهو يرتفع ببطء) انها ليست غلطتى ! .. اننى آسف أيها السادة والسيدات !

شرطى الأمن الثانى : (الى مادلين) قولى له أن ينزل ! حالا !

مادلين : (لأميديه المعلق) انزل حالا !

مادو : (لمادلين) دعيه وشأنه يا سيدتى !

أميديه : (نفس الوضع وهو معلق) أؤكد لك انها ليست غلطتى ، أنا آسف أيها السادة والسيدات ، انها الرياح ، هى التى فعلت هذا ، انه رغما عنى !

رجل : ليس هذا بالشىء العادى !

سيدة : انه يطير ! يقول انه لا يريد ، ومع هذا فهو يبدو سعيدا !

مادلين : (لأميديه) هلا نزلت فى الحال ، أطع بما أنهم يقولون لك هذا !

(يخرج الجندى الأمريكى آلة تصوير ويصور طيران أميديه)

شرطى الأمن الثانى : جميل جدا ! وأناس محترمون !

مـــادو : (للجنـــدى الأمريكى) قل لى ، ستعطينى صورة ؟

شرطى الأمن الأول : (الى الجندى الأمريكى) هوه ، أنت ، ممنوع التصوير !

مادلـين : (لأميديه المعلق) أميديه ! هلا نزلت ! ستصاب بالزكام !

شرطى الأمن الثـــانى : انزل يا سيد أميديه ، زوجتك تطلبك !

رجـــل : ايه .. أيها الأراجوز ! (الى رجال البوليس) دعوه فى حاله ؛ فليسقط البوليس !

سيدة لرجل : ألا تخجل ؟

أميـــديه : (وهو معلق) أنا خجل ، أنا آسف ، أيها السادة والسيدات ، لا تعتقدوا كم أود أن أبقى وقدماى على الأرض .. ان ذلك رغم ارادتى .. أريد أن أكون نافعا للناس .. أنا مع الرأى القائل ان الانسان لا يجب أن يتعدى حدوده ..

مـــادو : أوه ، ما أجمل كلامه !

الجندى الأمريكى : (١) Hip! Hip! Hourrah!

رجـــل : انه يخطب !

---

(١) هتاف حماسى .

أميـــديه : (وهو معلق) أقسم لكم ، أنا أعارض الانحلال.. أنا مع الانبثاق .. ضد التسامى ! أنا آسف .. أنا آسف جدا ! ..

مادلـين : اسمع يا أميديه ، انزل .. سأسوى الأمر مع البوليس ! .. (لرجال البوليس) أليس كذلك أيها السادة ؟

شرطى الأمن الأول : طبعا يا سيدتى ، بكل تأكيد ، كل شىء يمكن تسويته ! ..

مادلـين : أميديه ، يمكنك أن تأتى الى المنزل ، لقد ازدهر عش الغراب ..

الجندى الأمريكى : (١) What does mean عش الغراب ؟

رجـــل : الموضوع يتعلق بعش الغراب !

ســـيدة : انهم بائعو عش الغراب !

أميـــديه : (وهو معلق) مادلين ، أؤكد لك ، يمكنك أن تصدقينى ، لم أكن أريد التهرب من واجباتى ، انها الرياح ، ليس هذا متعمدا ، لم تكن لى حرية الاختيار !

مادو : انه معذور اذا لم تكن له حرية الاختيار !

(١) ماذا تعنى لفظة عش الغراب .

أميـــديه : آسف .. آسف .. أيها السادة والسيدات .

(يرسل قبـلات فى سرعة كبيرة ويطير ثم يختفى كليه)

شرطى الأمن الأول : (لأميديه الذى اختفى) أترك لنا عـلى الأقل الحذاء الآخر !

مادلـين : (وهى تلوى يديها) أميديه ، أميديه ، وعملك كاديب !

مادو : (للجندى الأمريكى) انه كاتب !

الجندى الأمريكى : Ah, writer! .... Yes .... Good .... Good! (١)

رجـــل : (لمادلين) اتركيه وشأنه يا سيدتى !

مادلـين : (لأميـديه الذى اختفى) لم تأخـذ معطف المطر ، ستمرض يا أميديه !

(تسقط من أعلى الفردة الثانية من حذاء أميديه)

شرطى الأمن الثـــانى : هذا لطيف جدا منه !

شرطى الأمن الأول : بهذا يكون لكل منا واحدة !

(يتقاسم الجنديان ، حذاءى أميديه)

---

(١) آه كاتب ! ... نعم ... حسن ... حسن !

سـيدة : وماذا لنا ؟

(تسقط من أعلى سجائر وستره)

رجـل : سجائر ! ستره !

(يتقاسمونها)

انه كريم جدا ! (تضيء السماء ضوءا شديدا :

مادو : نجوم مزيلة ونجوم تتساقط الخ) ألعـاب نارية !

رجـل : صواريخ !

سـيدة : ليست حقيقية !

مادلين : (وهى توجه حديثها الى أعلى) ما هذا يا أميديه ، ما هذا ، ألا يمكنك أن تكون جادا أبدا !

شرطى الأمن الثـانى : (ناظرا نحو السماء يهدد أميديه باصبعه كما يفعلون مع الأطفال) أيها الملعون الصغير ، اذهب أيها الملعون الصغير !

(الجميع يعيدون حركة شرطى الأمن) أيها الملعون الصغير ! أيها الملعون الصغير !

الجندى الأمريكى : You, naughty boy (1)

(ضوء ساطع ، ألعاب نارية من جميع أنحاء المسرح)

---

(1) أنت ، أيها الولد الشقى .

سـيدة : لم نعد نراه ! لقد اختفى !

مادلين : (نحو السماء) أميديه ، انك حتى لم تنته من مسرحيتك .

مادو : (لمادلين) لا عليك يا سيدتى !

سـيدة : كل الرجال متشابهون !

مادو : (لمادلين) ربما عاد اليك !

سـيدة : لا ، لن يعود اليك !

(مادلين تدير رأسـها من أحداهما الى الأخرى)

رجل لسيدة : لماذا تقولين هذا ؟ لا يمكنك أن تعرفى !

مادو : بل ربما عاد !

سـيدة : بكل تأكيد لا ! لقد حدث لى نفس الشىء مع زوجى الأول ! ولم أره بعد ذلك أبدا !

مادلين : (تحدث نفسـها) أميديه ، انك تعلو وتعلو ولكنك لا ترتفع فى تقديرى !

(تسقط من أعلى قبعـة الميت الكبيرة واللحيـة اذا أمكن ذلك على رأس مادلين التى تقع على الأرض جالسة)

(مادلين وهى جالسة على الأرض ، تنتحب وقد لبست القبعة ووضعت الذقن حول رقبتها كالعقد)

رجـــل : ربما كان عبقريا !

شرطى الأمن الثـــانى : موهبة أخرى تضيع ! يا لسوء حظ الأدب !

مادو : لا يوجد شخص لا يعوض !

الجندى الأمريكى : انها تبكى !

مادو : مع أنه ترك لها قبعته !

شرطى الأمن الثـــانى : قومى يا سيدتى ! (بينما يبـــدو عليه وكأنه يساعدها على القيام) سأدعوكم للشراب !

مادلـين : (وهى تقوم بصعوبة مستندة الى شرطى الأمن تنتحب وتكرر الى حين اسدال الستار) لا ، لا ، لا أشعر بالعطش ، لا أشعر بالعطش !

مادو : (للجندى الأمريكى) هل تأخذنى معك الى أمريكا !

الجندى الأمريكى : الى أمريكا ؟ ..

رجل لسيدة : هيا نذهب للنوم الآن ! تعالى يا جولى . Julie

سيدة لرجل : فلنغلق النافذة ؛ انتهى العرض !

شرطى الأمن الأول : (فى الحفرة وبيده الصفارة وقد استدار نحو الجمهور) انصرفوا ، انصرفوا ، هيـــا أيها السيدات والسادة ، أسرع من ذلك ؛ انصرفوا ! !

ســـتار

نهاية المسرحية

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٦٨ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	ـ الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	ـ أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	ـ سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	ـ مروحة ليدى وندمير	أوسكار وايلد
٥	ـ بنيلـــوبى	سومرست موم
٦	ـ الغـــربان	هنرى بك
٧	ـ اليـــكترا	جان جيرودو
٨	ـ توركاريـه	ر ٠ لوساج
٩	ـ الـــدائرة	سومرست موم
١٠	ـ شاترتون	الفرد ديفينى
١١	ـ الأم	كارل تشابك
١٢	ـ اللعبة الغادرة	جون جالزورذى
١٣	ـ لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيراندللو
١٥	ـ عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	ـ عزيزى بروتس	ج ٠ م ٠ بارى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابسلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنـــوك	جول رومان
٢١	جـــونو والطاووس	شيين أوكاسى
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا البـــا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	ماســاة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن برامسون
٢٧	ثورة المـــوتى	اروين شو
٢٨	ماتعرفه كل امرأة	أوسكار وايلد
٢٩	اهمية أن يكون الانسان جادا	چيمس بارى
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢	القيثارة الحـديدية	جوزيف أوكونور
٣٣	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر وينج بنيرو
٣٥	عنـدما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن
٣٦	لا وقت للفكاهة	س • ن • بيرمان
٣٧	سيجفريد	جان چيرودو
٣٨	علماء الطبيعة	فريدرش دورنمات

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٣٩	رغبة تحت شجر الدردار	يوجين أونيل
٤٠	حورية البحر	هنريك ابسن
٤١	جزاء خدماتهم	سومرست موم
٤٢	ايولف الصغير	هنريك ابسن
٤٣	بلياس وميليزاند	موريس ماترلنك
٤٤	الاله الكبير براون	يوجين اونيل
٤٥	حاملة المصباح	رجنالد بركلى
٤٦	آل باريت	رودلف بيزييه
٤٧	الزفاف الدامى	فدريكو جرثنا لوركا
٤٨	الخاطبة	ثورنتن ويلدر
٤٩	اعرف نفسك	بول هرفيو
٥٠	القصى	ترنتيوس أفير
٥١	فترة التوافق	تنيسى وليامز
٥٢	بيرجينت	جون جلزورذى
٥٣	الابن الأكبر	جون جلزورذى
٥٤	زيارة السيدة العجوز	فريدريش دورينمات
٥٥	ديدرى فتاة الأحزان	جون ميلنجتون سينج
٥٦	المسافر بلا متاع	جان انوى
٥٧	الحالة	المر رايس
٥٨	كلهم أولادى	آرثر ميلر
٥٩	أوتدين	جان جيرودو
٦٠	ميناقون بارنهلم	جونهولد افرايم لسينج

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٦١	معطف الفراء	جزهارت هاوبتمان
٦٢	كرنفال الأشباح	موريس دوكوبرا
٦٣	«هو» الذى يصفع	ليونيد أندرييف
٦٤	فتى الغرب المدلل	جون ملنجتون سينج
٦٥	قواعد المبارزة	لويجى بيراندياللو
٦٦	عرفوا ما يريدون	سدنى هوارد
٦٧	المحراث والنجوم	شون أوكيسى

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج : **مكتبة الخانجى بالقاهرة**
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت